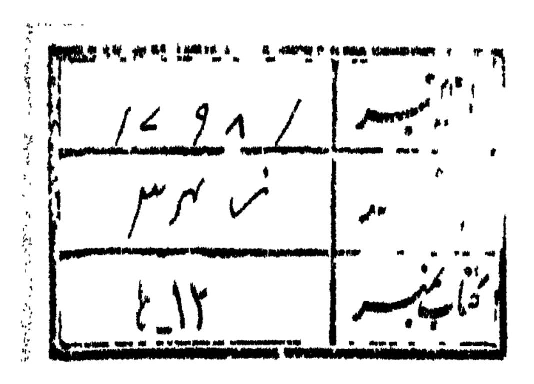


کتاب نمبر

تاريخ

الدول الفارسية في العراق

بقلم

علي ظريف الاعظمي

(مؤلف تاريخ ملوك الحيرة وتاريخ الدول)
(اليونانية في العراق وتاريخ البصرة)
(وتاريخ بغداد)

طبع على نفقة صاحب المكتبة العربية

نعمان الاعظمي الكتبي

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٣٤٠ هـ

١٩٢١ م

تاريخ

الدول الفارسية في العراق

بقلم

على ظريف الاعظمى

(مؤلف تاريخ ملوك الحيرة وتاريخ الدولة)
﴿اليونانية في العراق وتاريخ البصرة﴾
(وتاريخ بغداد)

طبع على نفقة صاحب المكتبة العربية

نعمان الاعظمي الكتبي

مطبعة الفرات * بغداد
١٣٤٦ هـ
١٩٢٧ م

المقدمة

لماكان المؤرخون على اختلاف مللهم ونحلهم لم يفردوا كتاباً خاصاً يتضمن البحث عن الدول الفارسية التي حكمت العراق قروناً عديدة في ازمان مختلفة — قبل الميلاد وبعده — وكان تاريخ تلك الدول من اهم ما يحتاجه النشوء الجديد، بذلت قصاري جهدي للوصول الى ماجريات تلكم الشؤون والوقوف على الحقائق الراهنة ، وبعد البحث والتنقيب وتصفح الكتب التاريخية القديمة منها والحديثة تيسر لي الاطلاع على ماكنت ابتغيه فاقتطفت المهم من شذرات تلك الدول في قطرنا وجئت بخلاصة ما وقفت عليه من المصادر الوثيقة التي عثرت عليها خدمة للتاريخ ، راجياً من الاساتذة ان يرشدوني الى الصواب ان وجدوا في هذا المختصر خطاءً اوسهواً .

الدولة العيلامية

او

الدولة الفارسية الاولى

في العصور الواغلة في القدم كانت امة من الفرس تعرف بالامة العيلامية او العيلاميين تسكن في الاقليم المعروف الآن بخوزستان المسمى قديما ببلاد عيلام (١) وكان لها يوم ذاك منزلة رفيعه بين امم الشرق وقد سماهم العرب ببني غليم . وكانت مملكتهم محاطة ببلاد الكلدان وبلاد مادي (ميدية) وبلاد فارس وتحتوي على عدة مدن اشهرها مدينة شوشن اوشوشان القديمة (٢) عاصمة تلك المملكة الا انها كانت احيانا تتوسع واخرى تتقلص واونة تخضع لسيادة جارتها مملكة اور التي في جنوبي العراق .

ولمجاورتها لجنوب العراق كانت لها عدة روابط مع هذا القطر ولكنها لم تكن لتطمع في جارتها القوية حتى اذا ما ضعفت مملكة اور الشهيرة في التاريخ وآنس العيلاميون في انفسهم قوة طمعوا بارضها الخصبة الكثيرة الخيرات فحملوا عليها في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد

---

(١) ويعرف بعربستان ولورستان وجبال البختارية ايضاً وسماه العرب بلاد الاهواز وعرفه اليونان باسم ديوس بوليس وهو اليوم جزء من مملكة ايران .

(٢) وتسمى شوش والسوس وسستر وتستر وشوشتر وهي ششتر الحالية .

وبعد حروب جرت بين الامتين استولى العيلاميون على مملكة أور ودخلوا عاصمتها (أور) وأسروا ملكها ابى سين (ايبي سين) بن جيل سين آخر ملوك السلالة الثالثة(١) لملوك أور وساقوه أسيراً الى عاصمتهم شوشن واستولوا على جميع مدن تلك المملكة وقرضوها بعد ان كانت مستقلة في جنوبى العراق اوصقع شمر(سومير) ولها سطوة كبيرة وسيادة مبسوطة وكان لعاصمتها مدينه اور حينذاك منزلة رفيعة عند العراقيين لعظم مركزها الدينى بل انها كانت معهداً للدين ومهداً للتجارة ومركزاً للصنايع والفنون وفيها هيكل انون ماخ المرصود للاله القمر ورفيقته الذي خرب في هذه الحادثة .

استولى العيلاميون على جنوبى العراق او على مملكة أور الكلدانيين بعد حروب دامت بينهم وبين الكلدانيين في الوقت الذي كان فيه العراق منقسماً الى قسمين . القسم الجنوبى المسمى بمملكة أور او بلاد الكلدان او كلدو .والقسم الشمالي المعروف بمملكة بابل او بلاد بابل (٢) وكان كل قسم مستقل بنفسه غيران الجنوبى كان قد فاق الشمالي بالمدنية والعمران واشتهر بالتجارة والزراعة والفنون .

و بعد ان تم امر تلك الامة الفارسية في الجنوب حاولت الاستيلاء

---

(١) يقال ان هذه السلالة نشأت حوالي الالف الثالث قبل الميلاد اسسها الملك اور رانكور

(٢) لم يطلق اسم كلدو او كلدانية او بلاد بابل على جميع العراق الا بعد ان اسس الملك بنو بلاصر الدولة البابلية الثانية سنة ٦٢٦ ق (وقيل سنة ٦١١)ء

على الشمال ولكنها عادت بالفشل بعد ان تمكنت بهجماتها من دخول مدينة اوروق (الوركاء) التي هي من البلاد الشمالية اومن مملكة بابل الخاضعة لحكم السلاله السامية اوالدولة البابلية الاولى التي اسمها ساموابي سنة ٢٤١٦ ق م(ويروى سنة ٢٤٦٠) ونهبت كنوزها وآثارها من جملتها تمثال الالاهة نانا شفيعة مدينة اوروق وارسلت الجميع الى شوشن واودعت هذا التمثال في هيكلها .

بقي جنوبي العراق في قبضة تلك الامة الفارسية حتى قام سادس ملوك الدولة البابلية الاولى او الدولة السامية الملك الجليل حمورابي (٢٢٨٧ — ٢٢٣٢ق م) فحمل عليهم بجنوده وطردهم من هذا القطر و لم يكتف بذلك بل انه طاردهم حتى دخل عاصمتهم شوشن ولم يعد الى مقره الا بعد ان اخضع تلك الامة لسيادته وارجع تمثال الالاهة نانا الى هيكل مدينة اوروق (١)

هذا ماوقفنا عليه من بين الابحاث التاريخية الحديثة المستندة الى الآثار المستخرجة من مواقع المدن العراقية القديمة . غير ان المؤرخين قد اختلفوا في السنة التي استولى العيلاميون فيها على مملكة اور فمن قائل انهم قرضوا السلالة الثالثة التي نشأت حوالي الالف الثالث قبل

(١) وفي رواية ان اسوربنيبال ملك اشورية هو الذي استرجع صورة الالاهة نانا الى مقرها في اورق (اوروك) حينما حارب العيلاميين واستظهر عليهم سنة ٦٤٥ م ومن المحتمل انهم نهبوه مرة ثانية في احدى الغزوات فاعاده اسوربنيبال

الميلاد التي اسسها الملك اورانكور واسروا آخر ملك من تلك السلالة الملك ابي سين سنة (٢١٥٠ ق م) ومن قائل ان هذه الحادثة وقعت سنة (٢٣٠٠ ق م) ويزعم بعضهم انهم قرضوا تلك المملكة سنة (٢٢٨٥ ق م) ويقول آخرون كانت هذه الغارة سنة (٢٢٩٥ ق م) .

كذلك اختلفوا في اسم الملك العيلامي الذي قاد تلك الحملة فبعضهم يقول انه الملك كوتارناحوتتا [1] ويزعم بعضهم انه الملك ريمسين.

اما الذي يظهر من سير الحوادث التاريخية فهو ارجحية قول القائل بانهم قرضوا تلك المملكة (مملكة أور) سنة (٢٢٩٥ ق م) وان من جملة الملوك العيلاميين الذين حكموا ذلك الصقع كوتارنا حوتتا وريمسين ونبورياس .

ولم تحكم الدولة العيلامية جنوبي العراق غير مدة وجيزة فطردهم الملك حمورابي عندما قويت شوكته وملك العراق كله ولم يقف عند ذلك الحد بل انه اخضعهم لسيادته كما تقدم وليست هذه المرة الاولى التي خضع فيها العيلاميون لملوك العراق بل انهم خضعوا مراراً لسيادة ملوك هذا القطر في ازمان مختلفة . من ذلك ان الملك سرجون الاكدي السامي الذي ملك سنة (٢٨٧٢ ق م) كان قد ادخلهم تحت سيادته .

---

(١) كمر لاعومر وسماه بعضهم خدورناخونتي وبعضهم كدر ناخوندي وقدورناز شوندي .

وان الملك اناتوم الذي ملك سنة « ٣٩٠٠ ق م »[١] حاربهم و اخضعهم لحكمه (٢)

بين العهدين

بعد ان اعتز العراق دهراً طويلا في عهد الدولة البابلية الاولى التي جمعت شمله ووحدت كلمته واعلت شأنه انعكس الامر عند سقوط تلك الدولة واضطربت شؤون العراق واصبحت البلاد منقسمة على نفسها اي صارت عدة ممالك او دول صغيرة عديدة كل دولة قائمة بنفسها وكثيراً ما كانت البلاد تنتقل من سلالة الى اخرى ومن بيت الى آخر ثم اشتد الخلاف بين اهل البلاد وطمع بهم اعداؤهم فعاد العيلاميون الى طمعهم في جارتهم واعلنوا الحرب عدة مرات على اهل هذا القطر وشنو الغارة على المدن العراقية في ازمان مختلفة ونهبوا بعض المدن وفتكوا باهلها ومن تلك المدن نبور واوروق . ومن ملوكهم الذين اغاروا على العراق الملك شتروك ناخونتا فانه شن الغارة على هذا القطر سنة « ١١٩٠ ق م » وغنم غنائم نفيسة من البلاد من جملتها شريعة حمورابي فانه نقلها الى عاصمته

(١) هو احد ملوك لاكاش او لجش .

(٢) ولم تكن ديانة العيلاميين حينئذ تختلف عن ديانة الكلدانيين في شيء من عبادة الكواكب السيارة التي اتخذت لها الامثال تماثيلا وبنوا لعبادتها الهياكل العظيمة في المدن وقد كان الاله شمشا (الشمس) والاله القمر وغيرهما يعبدون في مدن العيلاميين كما يعبدون في مملكة اور .

شوشن . و كثيراً ما كان العيلاميون يتفقون مع بعض تلك الدول الصغيرة و يعضدون ملوكها خصوصاً الممالك التي في جنوب العراق القريبة منهم و كانوا في بعض الاحيان يتدخلون في الامور المهمة المتعلقة بالملوك و يجلسون على عروش الممالك من يوافق على مصالحهم ومنافعهم اومن يعقد معهم اتفاقية يرضونها .

ولما استحكم الشقاق بين اهل البلاد واختلفت كلمتهم حل عليهم الاشوريون (١) وخضعوهم لسيادتهم وظلوا تحت سيطرتهم قروناً جرت في خلالها حوادث خطيرة وانقلابات غريبة حتى قامت الدولة البابلية الثانية التي أسسها نبو بلاصر ودامت (٦١١— ٥٣٨ ق م) فلمت شعث البلاد وعاد العز والاقبال الى هذا القطر وعلا شأنه في عهد الملك نبو كد نصر (بختنصر الثاني) غير ان شمس ذلك العز افلت بظهور كورش الفارسي الذي قرض تلك الدولة بعد ان عاشت ٧٣ سنة تقريباً .

---

(١) كان الاشوريون تحت سيادة البابليين ولكنهم تمكنوا اخيراً من التخلص منها ثم قويت شوكتهم وصارت لهم دولة عظيمة اشتهرت في التاريخ وقام منهم ملوك عظام اخضعوا لحكمهم بلاد بابل وغيرها . اما اصلهم فانهم فرع من اهل بابل او الكلدان وكانوا قد نزحوا الى ذلك القطر وظلوا قروناً تحت حكم الكلدان ثم استقلوا اداريا وظلوا خاضعين لسيادة الكلدان حتى اذا ماضعف امر البابليين استقلوا تماما ولم يمض زمن طويل حتى صارت لهم دولة كبيرة اخضعت عدة اقطار وخلدت لها ذكراً عظيما في التاريخ القديم .

٩

الدولة الكيانية

او

الدولة الفارسية الثانية للعراق

٥٣٨ — ٣٣١ ق م

في اواسط القرن السادس قبل الميلاد (سنة ٥٥٢ او سنة ٥٥٠) ظهر ارمركورش الثاني الملقب بكورش الاكبر بن قنبيزسيا فنهض بقومه الفرس واخضع الميديين (١) والعيلاميين بعد ان دانت له فارس فتوج ملكا واصبح امبراطوراً على هذه الاقاليم الثلاثة (فارس وميدية وعيلام) واسس دولة الكيانيين المشهورة . وعلى اثر ذلك تحالفت مملكة بابل ومصر وليديا (٢) على هذا الفاتح فلم يغن تلك الممالك ذلك التحالف الثلاثي لان كورش حمل بجيوشه الفارسية على الميديين اولاً وقرض

---

(١) الميديون سكان مديا او ميدية او بلاد ماري ويقال ماذي وهي التي عرفت اخيراً بآذربيجان والعراق العجمي معاً ويقال لها مدية ايضاً ويسمى هذا الاقليم بلاد الجبل ايضا ومن اقسامها شهر روز وحلوان . وهم اي الميديون من الجنس الاري اخوان الفرس والافغان والارمن وغيرهم من الاريين ومن بقاياهم الان الاكراد . وكان لهم دولة قديمة كبيرة خضع لحكمها الفرس مدة ثم استولى عليها كورش وصارت جزءاً من بلاد فارس .

(٢) لديا اوليديا تطلق على اقليم الاناضول الغربي . وهي قطعة كبيرة فيها بلاد كثيرة وكانت عاصمتها مدينة سارد وقد استولى على هذه المملكة كورش فجعلها مدة لمارزباة ثم استولى عليها الاسكندر ثم السلوقيون ثم الروم .

دولتهم سنة(٥٤٦ق م) وتوغل فى آسيا الصغرى وضم الى مملكته بلاد مستعمرة الاغريق التي كانت على شواطي آسيا الصغرى ثم فتح بخاري ومرو وديار الافغان وبلوبحستاك ثم حول نظره الى مملكة بابل فحمل عليها سنة(٥٣٨ق م)بجيش جرار فخرج للدفاع بلطشاصر بن الملك البابلي بنو ناهيد وبعد عدة معارك انكسرت في جميعها الجنود البابلية ووقع بلطشاصر قتيلا في المعركة الاخيرة وانهزمت جيوشه وتحصنت في عاصمة الملك مدينة بابل فالقى الحصار عليها كورش بعد ان استولى في طريقه على عدة مدن وبعد حصار طويل دافع فى خلاله البابليون دفاع الابطال استولى كورش على بابل عنوة واسر الملك نبوناهيد واهله وساقهم الى كرمان (١) .

وعلى اثر سقوط مدينة بابل عاصمة العراق سلمت جميع المدن العراقية لكورش في السنة نفسها (سنة ٥٣٨ ق م) وانقرضت الدولة البابلية الثانية او المملكة الكلدانية على يد هذا الفاتح بعد ان دامت ٧٣ سنة كما تقدم .

كورش والبابليون

دخل كورش مدينة بابل — كما يقول المؤرخون دخول منقذ مصلح — فلاقاه اهلها بالتهليل والتصفيق — شأنهم مع كل فاتح — واستقبلوه بالترحيب

---

(١) ومات نبوناهيد بعد ايام قليلة فى الاسر وكان ضعيف الرأي سيء التبدير

والسرور — وتلك عادتهم مع كل قوى — فاظهر لهم الولاء والرقة والرفق؛ وجاملهم وعطف عليهم و والاهم وسايرهم وبالغ في احترام دياناتهم وعاداتهم واميالهم واطلق لهم الحرية التامة في العلم والعمل والدين وابقى قوانين البلاد وشرائعها على حالها واقتدى بملوكهم الاولين فدخل هيكل الاله بيل ومسك بيده وقرب للآلهة القرابين وقدم لهم التحف (١)

واتخذ لقب ملك بابل لنفسه وعمل كل ما من شأنه ان يجذب اليه قلوب البابليين ولم يخرب شيئاً من بلادهم لذلك لم يسقط من مدن العراق شيء وبقيت مدنه جميعها زاهرة عامرة من جملتها مدينة اور فانها كانت في عهده عامرة زاهرة ولكنها كانت حينذاك من اصغر المدن العراقية ومع ذلك فان كورش سعى لتجديد بعض هياكلها وقام بعمل في سبيل خدمة هيكل الاله القمر (اله أور) وقد وجد النقابون اخيراً في اطلال هذه المدينة (سنة ١٩٢٣ م) آجرة كتب عليها اسم هذا الفاتح استدلوا منها على انه عمر وجدد هذ الهيكل ويقول بعض المؤرخين انه جدد عدة هياكل كانت في مدن العراق وارجع كلاً الى موضعه من تماثيل الالهة التي كان قد جمعها في مدينة بابل الملك نبونا هيد من المدن العراقية اثناء الحرب لتنصره على كورش.

---

(١) فعل ذلك كورش وهو على دين زردشت الذي ظهر بين القرن العاشر والسابع قبل الميلاد وعمله هذا يدل على انه كان على جانب عظيم من الدهاء والسياسة الرشيدة التي بها تسوس الحكومة العناصر المختلفة .

ولم يشتهر كورش بسياسته الرشيـــدة ومراعاته عواطف الشعوب واحترامه لدياناتهم وعاداتهم واميالهم فحسب بل انه اشتهر بتنشيط التجارة وتوسيع الزراعة كما اشتهر بالفتوحات والانتصارات لذلك تمتع العراقيون في عهده بالحرية التامة وكثرت ثروة بلادهم واتسع نطاق الزراعة في ارضهم بما حفره هذا الملك من الترع والانهار ومابثه من العدل والامن في انحاء البلاد ومن اجل ذلك احبوه كثيرا حتى ان اكثرهم تجندوا وقاتلوا في الحروب تحت رايته مع ان سكان البلاد كانوا حينذاك قد قل عددهم على مايقوله بعض المؤرخين .

وبعد ان تم أمر كورش في العراق اناب عنه نائباً فيها احد قواده وضرب عليها خراجاً معلوماً (ضريبة سنوية) وسار بجيوشه قاصداً فتح سورية فافتتحها ثم افتتح فلسطين «٥٣٦ سنة ق م» وعلى اثر فتحه فلسطين أصدر امراً باطلاق حرية اليهود الماسورين في بابل من عهـــد الملك بختنصر وأذن لهم بالرجوع الى وطنهم اورشليم وفي بناء الهيكل بعد ان داموا بالاسر اعواماً ذاقوا فيهـا انواع المصـائب وضروب النوائب وولى عـلى فلسطين زربابل احد احفاد يهوياكيم ولقبه بلقب (بها) أي الحـاكم بالفارسية ، فسار من العراق نحو السثين الفا منهم الى وطنهم واختارت جماعة كبيرة منهم السكنى في العراق .

ومات كورش (١) ذلك الفاتح العظيم والسياسي الكبير «٥٢٩ ق م»

(١) ويسمى قورش وقيروش وكيروش وسماه بعضهم كنجسروه وكانت عاصمته شوشن

بعد ان اسس الدولة الكيانية الفارسية العظيمة واعلا شان الفرس وترك لاعقابه مملكة تضم بلاداً كثيرة وامارات جسيمة وتمتد من شواطئ البسفور غرباً الى نهر السند شرقاً . وكان سبب موته انه اراد تدويخ قلب آسيا فجرح في معركة في محل قريب من احد ضفتي سرداريا (نهر سيحون الذي يسميه الاقدمون يكسرتس) ومات من أثر ذلك الجرح بعد ان حكم ٢٩ سنة

ثورة البابليين الاولى

تولى عرش الدولة الكيانية بعد كورش ابنه الاكبر قمبيز (١) (٥٢٩ —٥٢١ ق م) وكان سلوكه كسلوك ابيه مع البابليين ومن اجل ذلك احبوه كما احبوا اباه قبله واحترموه ولم يحدث في ايامه بالعراق ما يكدرجو السياسة اوما يخل بنظام البلاد وادارتها .

فلما مات قنبيز حين عودته من مصر قاصداً بلادمادي التي اجلست على سريرها برديا (٢) اضطربت شؤن الدولة الفارسية وطمع بها امراؤها وكثرت فيها الفتن الداخلية فاغتنم البابليون فرصة ذلك الانقلاب فثاروا على الفرس الذين في بلادهم فقتلوهم واعلنوا الاستقلال

(١) ويسمى قامبيز وكمبيز وتنباسوس وقنبوسيا وكمبوزيا وقبوسبوس وقباسوس وقامبوجيا . ويسميه اليونان كمبوس وسماه بعضهم كيكاوس .

(٢) وسماه بعضهم غوماتو وبعضهم عاماليس وآخرون سمرديس اوسمرديز ويروى انه كان كاهناً فاغتصب الملك في ميدية وقيل هو احد الحكام الفرس .

وملكوا عليهم احد اعقاب الملك نبونا هيد المدعو ندين تو بيل (ندين تابل) واجلسوه على سرير بابل فلقب هـذا الملك نفسه نبو كد نصر الثالث واعلن الاستقلال التام واستعد للدفاع عن بلاده غير ان ذلك الاستقلال التام لم يدم غير سنتين تقريبا (٥٢١ — ٥١٩ ق م) لان الفرس اجتمعت كلمتهم على دارا الاول (٥٢١ — ٤٨٥ ق م) فقمع الفتن الداخلية و ردع الامراء الطامعين بالملك واستتب أمره في البلاد ثم زحف على بلاد بابل بجيوشه الفارسية .

دارا الاول

حمل دارا على بابل فخرج لملاقاته ملكها ندين توبيل بجيوشه العراقية والتقى الملكان بالقرب من دجلة في اراضي اشورية فانكسر الجيش العراقي واضطر الى الانسحاب فعبر دجلة ونزل على ساحل الفرات فلحقه دارا وهناك حدثت حرب شديدة انخذل في آخرها البابليون وانهزموا الى عاصمتهم مدينة بابل وتحصنوا فيها . اما دارا فانه جد بالمسير بعد ذلك النصر حتى التقى الحصار على مدينة بابل فدافع ملكها ومن معه دفاع المستميت اياماً حتى عجزوا عن مقاومة الفرس لكثرة عددهم وعددهم فسقطت عاصمتهم سنة «٥١٩ ق م» ودخلها دارا ظافراً وقتل ملكها ندين توبيل الملقب نبو كدنصر الثالث الذي لم

يملك غير سنتين تقريباً قضاها في اعداد المعدات الحربية دفاعا عن حقه الصريح وحفظا لاستقلال بلاده .

سقطت بابل فسلمت جميع المدن العراقية لدارا وخضع الحضر والبدو له . وبعد ان نظم شؤون البلاد ولى عليها حاكماً عاما احد قواده المسمى زوبيروس (زبورا) وعاد الى مقره ورجعت الامور كما كانت في عهد كورش واشتغل العراقيون بالتجارة والزراعة وزادت ثروة بلادهم وعاشوا في بحبوحة الامن والسعادة تحت راية دارا الاول المشهور بالعدل وحب العمران والولوع في كل مايرقي التجارة وينشط الزراعة ويجلب الخير والسعادة الى رعاياه .

ثورة البابليين الثانية

مات دارا الاول فتولى عرش الفرس ابنه سرخس الاول (٤٨٥ — ٤٦٥ ق م) فخضع لسلطانه البابليون باديء بدء ثم ثاروا عليه سنة« ٤٨١ ق م »وقتلوا حاكمهم الفارسي زوبيرس الذي ولاه دارا واعلنوا الاستقلال — غير اننا لم يصلنا سبب ثورتهم هذه ولا اسم الملك الذي اجلسوه على عرش مملكتهم — فجهز لهم سرخس جيشا كثيفاً بقيادة مغابيروس (مكاميز) ابن زوبيروس المقتول فحمل عليهم هذا القائد وبعد حروب انتصر عليهم واستولى على عاصمتهم مدينة بابل وفتك باهلها فتكاً ذريعاً ونهب هيكل الآلهة وامر بهدمه وقتل رئيس كهنته وحمل خزائنه وتماثيله الى خزائن سرخس واسر عدداً

كبيراً من ذوي الوجاهة والثروة والشرف واستعمل منتهى الشدة والعنف واضطهد اهل البلاد فخضعوا للقوة وظلوا خاضعين بعد تلك النكبة للفرس ولم تبد منهم ادنى حركة او ثورة في عهد هذا الملك (١) وعهد خلفائه اردشير الاول (٤٦٥ — ٤٢٤) (٢) وسرخس الثاني (٣) (٤٢٤ — ٤٢٣) ودارا الثاني (٤) (٤٢٣— ٤٠٥) واردشير الثاني الملقب منه مون (٤٠٥— ٣٥٨) الذي قاتله اخوه كيخسرو على الملك بمساعدة اليونان ففشلوا وعادوا الى بلادهم وسميت رجعتهم رجعة الاثنى عشر الف (٥) واردشير الثالث (٣٥٨—٣٣٨) (٦) ودارا الثالث (٣٣٨— ٣٣١ ق م) الذي سماه بعضهم قودومان ولم تحركهم الاضطرابات الداخلية ولاضعف الدولة الفارسية خصوصاً في

---

(١) سرخس الاول يقال قتله احد قواده المدعو آرتابانوس على اثر انكساره في حرب اليونان

(٢) يسميه بعضهم ارتجزرسيس الاول وبعضهم ارتخششتا وارتخشيارش وعدوه من حكماء الفرس وعلمائهم وقد نقل العرب عنه حكماً كثيرة الى العربية وسماه بعضهم آزدشير وكان يلقب درازدست .

(٣) يسميه بعضهم اكزرسيس الثاني .

(٤) واسمه اوخوز او اوغوس ويروى انه تولى بعد صغديان الذي خلف سرخس الثاني .

(٥) على ان هذه الدولة — الكيانية — كثيراً ما كانت تعلن الحرب على اليونان طمعاً في بلادهم ولقد قامت بين الدولتين عدة حروب اشتهرت في التاريخ القديم لامحل لذكرها في هذا المختصر .

(٦) ويعرف باوخوس ايضاً ويروى ان خلفه آرساس ثم تولى بعد ارساس دارا الثالث

عهد الملك الاخيردار الثالث الذي تبوأ عرش المملكة في وقت كانت فيه الدولة الفارسية ضعيفة جدا من توالى الاضطرابات والفتن فيها .

انقراض الدولة الكيانية الفارسية

و

قيام الدولة اليونانية

لم يتخلص العراقيون من الاستعمار الفارسي حتي حل الاسكندر المقدوني على مملكة الفرس في عهد دار الثالث الذي جلس على سرير الملك فى الوقت الذي كانت فيه الدولة الفارسية في اضطراب مستمر فزادها هذا الملك ضعفا واضطرابا لعدم كفائته وقلة تجاربه فانقرضت تلك الدولة العظيمة على يد بطل اليونان الاسكندر بعد ثلاثة وقائع مشهورة الاولى وقعة الغرانيق التي حدثت سنة ٣٣٤ ق م والثانية وقعة اسوس (١) التى جرت سنة ٣٣٣ ق م والثالثة معركة اربيلا (٢) التي وقعت ٣٣١ ق م وهى التى قضت على تلك الدولة وقرضتها من العراق بعد ان فتح الاسكندر من الفرس جميع ما كان لهم من البلاد والمستعمرات عدا

---

(١) اسوس مدينة بكلكيا

(٢) اربيلا هي اربل اواربيل الحالية وهي قديمة جداً .

بلاد فارس التي استولى عليها بعد فتح العراق ومحى تلك الدولة من عالم الوجود .

بعد ان انقرضت الدولة الكيانية الفارسية العظيمة المجد المترامية الاطراف على يد الاسكندر وتم الامر في العراق لليونان بعد وقعة اربيلا ثم دانت لهم بلاد فارس بعد قتل دارا الثالث بقي العراق تحت حكم الاسكندر ثم انتقل الى خلفائه السلوقيين وكانت مدة حكم اليونان في العراق (٢٠٥) سنوات ٣٣١ – ١٢٦ ق م وذلك منذ ان افتتحه الاسكندر الى انقراض الدولة السلوقية اليونانية على يد البرتيين الفرس

تتمة لما سبق

كانت بلاد العراق (مملكة بابل) في عهد الدولة الكيانية مربوطة باتاوه تدفعها للدولة الفارسية كغيرها من الولايات و كان لها حاكم عام مطلق يدير دفة السياسة والادارة والحرب معاً و يولي العمال على المدن و كان لكل مدينة مجلس قضائي يسير على ماجائت به شريعة البلاد لان هذه الدولة كانت قد ابقت قوانين البلاد وشرائعها وعاداتها على حالها . و كانت في الغالب تولي على الايالات رجالاً من العائلة المالكة وتخول لهم السلطة التامة وكان الحاكم الذي يتولى احدى الاقاليم يسمى

ساتراب وفي رواية انها كانت قد جعلت في كل ولايه ومدينة هيأة عدلية مؤلفة من جماعة اكثرهم من كهنة الفرس .

اما الدين الرسمي للدولة الكيانية فهو دين زردشت أو زورواستر أو زرادشت الذي ظهر في الفرس بين القرن العاشر والسابع قبل الميلاد وادعى النبوة وانه مرسل من الله وانه جاء من عنده بكتاب سماوي ،وقد جاء زردشت بقوانين دينية ونظامات سياسية ومدنية ووضع لقومه كتاباً سمي الزاند افستا ضمنه جميع تعاليمه وارشاداته الدينية وعلى توالي الاعوام اصبحت شريعته رسمية في بلاد فارس وترك الفرس دينهم القديمة التي كانوا عليها منذ العصور الواغلة في القدم وهى عبادة القوى الطبيعية المختلفة وخاصة الشمس . ولا يسعنا هنا ذكر ما جاءت به شريعة زردشت وما يعتقده اتباعها وما حدث عليها اخيراً من التغيير والتحرير والتحريف .
غير ان هذا الدين لم ينتشر في العراق ايام الكيانيين لانهم لم يجبروا احداً على اعتناقه ولذا لم يعتنقه احد من اهل هذا القطر وظل منحصراً في الجالية الفارسية التي استوطنت البلاد حتى جاءت الدولة اليونانية ثم الدولة البرتية ثم الساسانية فكثر اتباع هذا الدين من الفرس لتوالى الدول الفارسية على هذه البلاد فلما جاء العرب المسلمون قرضوه بالتدريج كما قرضوا البقية الباقية من ديانة البابليين « الوثنية » التي قرضتها النصرانية تقريبا قبل الفتح الاسلامي .

٢٠

الدولة البرتية

أو

الدولة الفارسية الثالثة في العراق

١٢٦ ق م — ٢٢٦ بعد الميلاد

عندما ضعفت الدولة السلوقية اليونانية التي قامت على انقاض دولة الاسكندر الذي قوض الدولة الكيانية اغتنم البرتيون (١) فرصة ضعفها فنهض فيهم زعيمهم ارشك « ايشك : ارشاق » فاجتاح بقومه بلاد البرتيين سنة ٢٥٠ ق م وخرج على السلوقيين ثم اعلن استقلاله سنة ٢٤٨ ق م وأسس الدولة البرتية (٢) ومات ارشك في السنة التي

---

(١) البرتيون هم سكان البلاد الجبلية التي في شرقي بحر قزوين وجنوبيه . ولما كانت بلادهم قاحلة كانوا يعيشون عيشة بدوية متنقلين في الجبال الواقعة بين هرقانيا ومرجيانا وكانوا قد خضعوا لحكومات مختلفة للاشوريين ثم للميديين ثم للفرس ثم لاسكندر الكبير ثم للسلوقيين ثم استقلوا وصارت لهم على توالي الاعوام دولة كبيرة وقدعرفهم العرب بالفرس بفتح الفاء تمييزاً لهم من الفرس (بضم الفاء) الحقيقيين .

(٢) عرفت بهذا الاسم نسبة الى إقليمهم الاول او بلادهم الاصلية وهي برتية اعني خراسان الحالية وعرفت ايضاً بالدولة الارشكانية نسبة الى زعيمهم ومؤسس دولتهم ارشك . يقول بعضهم انه اسس هذه الدولة سنة ٢٥٥ ق م واستقل ببلاد فارس كلها في السنة نفسها .

أعلن استقلاله فيها (١) وظل اعقابه يوسعون مملكتهم بما كانوا يفتحونه من بلاد الدولة السلوقية حتى اصبحت دولتهم واسعـــة الاطراف . ثم حلوا على العراق سنة ١٤٣ ق م و بعـــد حروب استمرت اعواماً بين الامتين « البرتيون واليونان » وجلبت على اهل هذا القطر الذي صار ميدانا لتلك الحروب حينذاك انواع النوائب ثم تم امر البرتيين في العراق سنة ١٢٦ ق م في عهد ملكهم مهرداد السادس « ١٧٥ — ١٢٦ ق م » (٢) واتخذوا مدينة سلوقية التي بناها سلوقس الاول اليوناني على الضفة اليمنى من

---

(١) ولم يحكم غير سنه واحدة على ما رواه الثقات غير ان بعضهم يزعم انه حكم خمسة عشر سنة وذكر آخرون انه ملك اثنين وعشرين سنة قضاها في توسيع ملكه ثم مات قتيلاً في احدى المعارك ، وقد اختلفت الروايات في نسبه وكيفية قيامه وتأسيس حكومته فمن قائل انه من نسل دارا ومن قائل انه من طبرستان وكان قائداً عاماً على بلخ من قبل السلوقيين فلما عزم على تأسيس حكومة وطنية في طبرستان توجه اليهـا وجمع قومه وثار على الملك السلوقي آنتيو خوس فارسل السلوقي لقتاله جيشاً ثم سار هو بنفسه وبعد معارك انتصر ارشك وتمزق الجيش السلوقي ووقع آنتيو خوس قتيلاً في المعركة الاخيرة فلما رأى امراء بلاد فارس انتصار ارشك انضموا اليه جميعهم بعد ان اشترطوا عليه ان يكون لكل واحد منهم استقلالاً ادارياً في منطقته ويكون هو الرئيس على الجميع وعلى اثر ذلك اتخذ ارشك مدينة الدامغان التي هي من مدن طبرستان عاصمة له . ومن قائل انه هجم بقدومه على الوالي السلوقي اغا توكليس فقتله وتولى مكانه سنة ٢٥٠ ثم حمل على هرقانيا واستولى عليها وحاول الملك السلوقي انطيوخوس ناؤس اخضاعه واخماد تلك الثورة ففشل وعلى اثر ذلك سار ارشك بجيش كبير الى قتال السلوقيين والبختريانيين فانحاز اليه اهل بخترياتة فانتصر على السلوقيين وطردهم من بلاد فارس ومادي .

(٢) وزعم بعض المؤرخين ان الذي اخذ العراق من السلوقيين مهرداد الاول ، والرواية ضعيفة .

دجلة عاصمة لهم بعد ان فتكوا باهلها لتحزبهم للسلوقيين ثم ابتنوا مدينة تجاه سلوقية على الضفة اليسرى من دجلة وسموها قطيسفون وجعلوها عاصمة لهم بدلاً من سلوقية فسمى العرب هذه المدينة طيسفون وسماها اليونان اكتسيفون .

شكل حكومة البرتيين

كان نظام الدولة البرتية يختلف باختلاف الاقوام والاقاليم وكانت تنقسم الى ممالك صغيرة اومقاطعات مستقلة ولكل واحدة منها ملك يحكم عليها ويخضع للملك البرتي المقيم في اكتسيفون فهي والحالة هذه اشبه بالولايات المتحدة .ومن تلك الممالك الصغيرة التي كانت في العراق امارة ميشان التي كانت في موقع البصرة . وامارة حطـارا التي كانت قرب تكريت وامارة حدياب التي كانت في ارض الموصل ومايجاورها اي بين الزابين وتمتد الى الشرقات والى نصيبين وقاعدتها اربيل، وامارة الحيرة المشهورة التي كانت في موقع ابى صخير وهى حكومة عربية اسسها مالك بن فهم التنوخي سنة«١٣٨ م» .

العراق في عهد البرتيين

بعد ان تم امر الدولة البرتيـة في بلاد بابل اطلقوا لاهلها الحرية التامة في كل شيء وابقوا قوانين البلاد وشرائعها عـلى ما كانت عليه قبلا ولم يتعرضوا بديانات اهـل البـلاد ولابعاداتهم وعوائدهم ومنحوا لبعض المدن استقلالاً اداريا ولبعضها استقلالا اداريا وسياسياً . فكان في عهدهم لكل مدينة استقلال بلدي وحق في انتخاب القضاة والمجلس الاداري كما كان في مدن الاقطـار الاخرى التي تحت حكمهم الا انهم جعلوا على العراق حاكماً عاماً فارسيا يدير شؤون تلك المدن المهمة تحت اشراف الملك البرتي المقيم في اكتسيفون وفرضوا على كل مدينة ضريبة سنوية تؤديها للحكومة وبذلك تمتع العراقيون في اكثر عهـد هذه الدولة بالحرية التامة وعمرت بلادهم وكثرت ثروتهم خصوصاً وان البلاد كانت هادئة لم يحدث فيها حرب دينية اوفتن مذهبية الاما كان يحدث احيانا بين اهل البلاد وبين اليهود من الفتن بسبب الاختلاف الديني مما لاعلاقة له برجال الدولة لان البرتيين لم يكن عنـدهم فرق بين دين وآخر ولاتعصب لدين من الاديان حتى دينهم الزردشتي الذي كانوا عليه — وما كان يحدث بين هؤلاء الملوك وملوك سورية في الحروب التي كاد يتطاير بعض شررها على ابناء الرافدين

الحروب بين البرتيين وملوك سورية

لما تم امر البرتيين في العراق واسسوا دولة كبيرة تضم عدة اقاليم حاولوا التسلط على سورية كما حاول السلوقيون ملوك سورية الذين طردوا من العراق ارجاعه اليهم فسببت تلك المطامع حروبا دامت اعواما طوالا خسرت فيها الدولتان خسائر فادحة واصيب بسببها ابناء الرافدين بعض النوائب .

فلما انقضى عهد السلوقيين من سورية سنة (٦٤ ق م) وقام فيها الرومانيون طمعوا في العراق كما طمع البرتيون في سورية فامتدت من اجل ذلك بينهم الحروب وا كثرها كانت تقع فيما بين النهرين ولكنها كانت في اول الامر سجالاً بين الامتين ثم صار النصر حليف الرومانيين (١) وحمل طرايانوس الامبراطور الروماني سنة (١١٤م) بجيش كبير على البرتيين في ايام الملك خسرو الذي سماه بعضهم ارشاق الرابع والعشرين فانتصروا عليهم وتوغل الامبراطور في بلادهم حتى استولى على سواحل دجلة من جبال ارمينيا الى خليج فارس سنة (١١٥م) واستولى على مدينة سلوقية وا كتسيفون وغيرها من مدن العراق وزعزع اركان الدولة البرتية وكاد يقضي عليها الا ان الملك البرتي خسرو

---

(١) بعد ان افتتح الملك البرتي ارطبان الثالث او اردوان الثالث ارمينيا واخذها من الرومانيين في عهد الامبراطور طيباريوس .

تمكن اخيراً من جمع جيوشه المتفرقة وحمل على الرومانيين واخرجهم من بلاده فعادوا بالفشل (١) . ولم تمض اعوام قليلة حتى عادت الحرب بين الدولتين سنة ١٦٤ م فانتصر الروم ايضا وتوغلوا في العراق وحاصروا عاصمة الملك اكتسيفون سنة ١٦٥ م ولم يرجعوا عنها حتى عقدوا صلحاً يرضيهم فلما دخلت سنة ١٩٥ م عادت الحرب فانحدر البرتيون وتقدم الرومانيون وتوغلوا في العراق وتمكنوا من الاستيلاء حربا على اكتسيفون فنهبوها .

وظل البرتيون تارة ينتصرون على الروم واخرى ينحدرون امامهم وآونة يعقدون الصلح معهم حتى انقضت اكثر مدتهم في نزاع وحروب هذا عدا ما كان يحدث احيانا من الفتن الداخلية التي كانت تقوم تارة بين الاسرة المالكة لتنازعهم على الملك واخرى من الشعب ، فيختل النظام وتضطرب امور المملكة و يؤدي ذلك الى خلع الملك اوقتله . واحياناً كان الرومانيون يتدخلون في شؤون الدولة بسبب تلك الفتن المتوالية حتى تحكم الضعف فيها واختل نظامها واخذت تنحط

---

(١) ويروى ان الامبراطور الروماني طريانوس انزل الملك خسرو من عرش الملك واجلس مكانه برثاماسباط عندما استولى على اكتسيفون وتصرف هذا القيصر بامور الدولة البرتية كيف شاء ثم عاد الى معرضه سنة ١١٧ م ويروى ان القيصر الروماني ترايان حمل على البرتيين حتى دخل العراق واستولى على اكتسيفون وخلع الملك فيروز وولى مكانه رجلاً من افراد الاسرة المالكة وعاد الى مقره فلما مات القيصر الروماني هذا عاد فيروز الى العرش ثم تولى خسرو بعده من العرش القيصر طريانوس .

عاماً فعاما وزالت هيبتها وطمع بها اعداؤها و كان آخر ملوكها اردوان الرابع ٢١٦ - ٢٢٦ م(١)

انقراض الدولة البرتية

جلس اردوان الرابع على العرش في الوقت الذي كانت فيه الدولة البرتية قد انهكتها الحروب الخارجية (التي تقدم ذكرها) والفتن الداخلية التي بدأت منذ سنة ١٩٧ م تارة بين الاسرة وتارة يثيرها الشعب على ملوكها اضعف الدولة حتى طمع بها اعداؤها فزادت في عهده الفتن والاضطرابات و كثرت المشاغب في الاسرة المالكة فاغتنم الرومانيون فرصة تلك الاضطرابات المتوالية التي انهكت الدولة وحمل الامبراطور الروماني قراقلا على مابين النهرين سنة ٢١٦ ثم عقد خلفه مرقيانوس في سنة ٢١٧ م صلحاً مع اردوان هذا ولكن الدولة البرتية لم تكد تستريح من الحروب الخارجية حتى ثار الفرس سنة ٢٢٤ م بزعامة اردشير ابن بابك من آل ساسان (٢) الذي عزم على تأسيس دولته ونهض بقومه من الشعاب التي في غربي ايران فاخضع في مدة قصيرة جميع بلاد فارس . وتبعه خلق كثير من الفرس الميديين ثم حالف جماعة كبيرة من الملوك والامراء الذين تحت سلطة البرتيين فانحازوا اليه وعزم على محو تلك الدولة التي حكمتهم مدة خمسة اجيال فهم

---

(١) وفي رواية انه جلس على العرش سنة ٢٠٨ .

(٢) قيل انه كان من كبار القواد في تلك الدولة .

اردوان الرابع باخماد تلك الثورة بادئ بدء فخابت مساعيه بعد عدة معارك دارت رحاها بينه وبين اردشير فاندحرت جيوشه واعلن اردشير ملوكيته المستقلة في باخترا وسمي نفسه ملكا. وبعد حروب دامت نحو سنتين انتصر اردشير انتصاراً باهرا ومزق جيوش الدولة البرتية وافتتح العراق وغيره من الاقطار التي تحت حكمهم ودخل عاصمة الملك اكتسيفون سنة ٢٢٦ م واستولى على جميع ما كان لتلك الدولة من المستملكات البلاد والاموال . وانهزم الملك البرتي اردوان الرابع الى جبال ارمينيا (وقيل قتل في المعركة الاخيرة) (١) فانقرضت دولة البرتيين التي اسسها ارشك بعد ان دامت ٤٧٤ سنة (٢٤٨ قبل الميلاد ٢٢٦ بعد الميلاد) وضمت مدن ايران الحديثة واكثر بلاد الافغان وقسما كبيراً من تركية اسيا واقاليم متسعة من املاك روسية الحالية والعراق وبلاد اشور وبلاد مادي التي في ضمنها كردستان . وملكت في بعض الاحيان بلاد مابين النهرين (الجزيرة) لانها كانت تارة تكون للروم وتارة لهم . ولكنها لم تحكم العراق الا نحو ٣٥٢ سنة (١٢٦ ق م — ٢٢٦ بعد الميلاد) وعدد ملوكهم الذين حكموا العراق ٢٠ ملكا اولهم مهرداد

---

(١) ويروى ان هذه الدولة بقيت مدة في ارمينيا بعد ذلك . وقيل طهر لها فرع في الجزيرة دام ٢١٠ سنوات (٢١٨ — ٤٢٨) م قرضها الساسانيون ايضا في عهد الملك سابور الاول .

وقيل ان اردوان الرابع هذا كان له اخ اسمه اسات فلما تغلب الساسانيون على مملكة اردوان ذهب اشك الى جهة الجزيرة وأسس دولة جديدة فيها سنة ٢١٨ م

السادس وآخرهم اردوان الرابع (١) وقد وجد الباحثون من النقابين في مدينة لا ناش «جنس» قصراً من بناء هؤلاء الملوك قد شيدوه فوق هيكل اينو الذي كان مرصوداً لاله المدينة (٢)

تتمة لما تقدم

لقد اختلفت اقوال المؤرخين في مدة هذه الدولة وعدد ملوكها منذ نشأت حتى انقراضها . فمن قائل ان مدتها كانت ٣٩٧ سنة ومن قائل انها عاشت ٤٨١ سنة ومن قائل انها دامت ٤٧٤ سنة ، ويزعم بعضهم ان عدد ملوكها ٣١ ملكا ويقول آخرون (٣٠) ملكا وان الذين حكموا العراق منهم عشرون ملكاً اولهم مهرداد السادس وآخرهم اردوان الرابع ، ويروى البعض ان عددهم ١٩ ملكا . و كذلك جائت اسماء هؤلاء الملوك مختلفة جداً فمنهم من يسمى اردوان باسم ارطبان ومنهم من يذكر اوانداش بدلا من اردوان ومنهم من لم يذكر اسم احد من هولاء الملوك الا في سياق ذكر حادثة حربية اوفتنة داخلية . وبينما نرى تواريخ الرومانيين تذكر اربعة ملوك سموا باسم اردوان نرى تواريخ الفرس لاتذكر غير ملكين سميا بهذا الاسم . ونرى من

---

(١) ويروى أن آخرهم اردوان الخامس ولكنه خطأ

(٢) ووجد بعض الاعراب المازان قرب حصيبة — موقع بين بغداد والمسيب — قطعة من تابوت برنزي فشراها منه احد الاوربيين في سنة ١٩٢٣ م ومن الانهر التي حفرها البرتيون نهر الملك الذي احتفره اردوان الرابع .

جهـة أخرى ان بعضهم بلقب كل ملك يلقب ارشاق ويقول ان اولهم ارشاق الاول وآخرهم ارشاق الواحد والثلاثون (١)

وري بعض المؤرخين ان الذى تولى بعد ارشك الاول اشكان الاول ثم اشكان الثاني ثم شابور ثم بهرام ثم بلاش ثم هرمز ثم نرسى ثم فيروز ثم بلاش الثانى ثم خسرو ثم بلاشان ثم اردوان ثم خسرو الثانى ثم بلاش الثالث ثم كودرز ثم نرسى الثاني كودرز الثانى ثم اردوان الثاني و به انقرضت هذه الدولة .

و يقول آخر ان الذي تولى الامر بعد ارشك اخوه تيرداد ثم اردوان الاول ثم افراسياب ثم فرهاد ثم مهرداد الاول الذي قاتل السلوقيين واخذ منهم بلاد مادي و بلاد آشور وبلاد بابل واسر الملك السلوقي ده متريوس في الحادثة التي وقعت على ساحل الفرات بعد حروب هائلة . و يروى لنا غيره ان اولهم ارشاق اوارشك ثم تيرداد ت الاول ثم ارشاق الثانى ثم ابراهاباط ثم ابراهاط الاول ثم ميثريدات الاول ثم ابراهاط الثانى ثم ارطبان الاول ثم ميثريدات الثانى ثم ارطبان الثانى ثم سيناطروق ثم ابراهاط الثالث ثم ميثريدات الثالث ثم اورود ثم ابراهاط الرابع ثم ابراهاطاس ثم اورود الثانى ثم اونون ثم ارطبان الثالث ثم تيردات

(١) وعلى هذا فانهم كانوا يلقبون بهم االلقب كما لقبوا ملوك الروم بالقياصرة وكما كان الساسانيون يلقبون بالا كاسرة وان كلمة ارشاق كانت تضاف الى اسم الملك كما كانت كلمه قيصر تضاف الى اسم ملك الروم وكلمة كسرى تضاف الى اسم الملك الساساني .

الثاني ثم وردان ثم گوتارز (او كو رتارسن) ثم اوجودرز ثم اولغاش الاول ثم باقور ثم خوسرو ثم برثاتسباط ثم اولغاش الثاني ثم اولغاش الثالث ثم اولغاش الرابع ثم ارطبان الرابع . وذ كر بعضهم ان الذي جلس على العرش بعد ارشك هو تيرداد ثم اردوان الاول ثم افراسياب ثم فرهاد الاول ثم مهرداد الاول ثم فرهاد الثاني ثم هرمز ثم فرهاد الرابع (ولم يذكر الثالث) ثم فيروز ثم خسرو ثم بلاش الثالث (ولم يذكر بلاش الاول ولا الثاني) ثم اردوان الخامس (و لم يذ كر غير الاول قبل هذا) و به انقرضت هذه الدولة .

وخلاصة القول ان المؤرخين لم يتمكنوا من ضبط اسماء ملوك هذه الدولة بصورة صحيحة ولم يتوفقوا الى معرفة تاريخها بالضبط ولذلك تناقضت اقوالهم واختلفت اخبارهم خصوصاً وان هذه الدولة لم تترك آثاراً تاريخية حتى يتوصل الباحثون الى ما يحتاجه التاريخ. ومع ذلك فاننا قدمنا في ابحاثنا ماهو الارجح وذكرنا في هذا البحث ما وصلنا عن المؤرخين ولابد من يوم نقف فيه على ضالتنا بواسطة ما يستخرجه النقابون من اطلال المدن القديمة ولاسيما اذا حفروا اطلال اكتسيفون التي كانت عاصمة هذه الدولة(١)

---

(١) اكتسيفون او اكتزيفون يقال ان البرثيين سموها يسفون فسماها العرب طيسفون وطيسفونج وموقعها على ضفة دجلة الشرقية في جنوب بغداد بناها البرتيون واتخذوها

الدولة الساسانية

او

الدولة الفارسية الرابعة في العراق

٢٢٦ — ٦٣٧ م

بعد ان استولى اردشير بن بابك على العراق وقرض الدولة البرتية واسس الدولة الساسانية او دولة الا كاسرة الشهيرة في التاريخ نظم ادارة البلاد العراقية وولى عليها الولاة ولم يتعرض بديانة العراقيين ولا بعاداتهم واقر قوانين البلاد على حالها ولكنه اضطهد اليهود من اجل مساعدتهم للبرتيين اثناء الحروب التي قامت بينه و بين البرتيين في العراق ، واقر على الحيرة ومايليها ملكا على العرب جذيمة الوضاح الذي كان محالفاً

—عاصمة بدسلوقية فنالت في ايامهم من العز والحياة والثروة ما لم تبلغه مدينة في ذلك العهد وكثرت فيها المعاقل والحصون وتعددت فيها الهياكل والمباني العظيمة والقصور وكان لها سور حصين وبقي البرتيون الواحد بعد الاخر يزيد فيها من المباني الفخمة والقصور العظيمة والهياكل الشامخة حتى صارت من اعظم مدن العراق ولكنها نكبت مراراً على يد الروم واول من زحف منهم عليها تريانوس قيصر وتمكن من فتحها عنوة سنة ١١٥ م واستباحها القتل والنهب والاسر ثم حمل عليها فبروس الروماني بعد ان فتح سلوقية عنوة فافتتحها ومحى ما بقي من آثارها ثم اعاد بناء سورها البرتيون واكثروا فيها من الحصون والمعاقل واسباب القوة فلم يتمكن الروم من الاستيلاء عليها بعد ذلك . وكان محيط هذه المدينة ميلين .

له قبل فتح العراق ثم خضع لسيادته وبسبب خضوعه هذا هاجر كثير من العرب ولا سيما تنوخ التابعين لحكومة الحيرة ونزلوا بادية الشام لانهم ابو الرضوخ للفرس ٠

وبقي العراق في هدو حتي مات اردشير سنة ٢٤١ م بعد ان حكم خمسة عشر سنة (٢٢٦ — ٢٤١) ومن مبانيه في العراق مدينة بهرسير بناها على دجلة تجاه اكتسيفون في الجانب الغربي وعدة حصون وقلاع منها قلعة كبيرة بالقرب من موقع البصرة عدا ماحفره من الانهار وما جدده من المدن منها مدينة سلوقية فانه جدد بنائها فسميت بعد حين ارداشير

مات هـذا الفاتح والدولة الساسانية التي اسسها في دورة التأسيس ولم يفتح بعد العراق (بعد محو البرثيين والتغلب على مملكتهم) غير بلاد مابين النهرين التي اعلن الحرب من اجلها على الروم في عهد القيصر الكسندرسويروس وأخذ منه جميع تلك البلاد ، ثم وسع خلفاؤه الملك بفتوحات جديدة حتى صارت هذه الدولة من اعظم دول الارض في تلك الازمنة ،

وتولى بعد اردشير الاول ابنه شابور الاول (٢٤١ — ٢٧٢)م الذي ادخل القسم الاعظم من جزيرة العرب تحت حماية الفرس ، وبنى في العراق مدينة تكريت التي صارت بعد حين مركزاً لليعاقبة النصارى ،

وظهر في ايامه ماني المشهور الذي ادعى النبوة في بلاد فارس، وشابور هذا وهو الذي اسر ملك الروم والريانوس قيصر وارسله اسيراً الى بابل بعد حروب شديدة استمرت اعواماً بين الدولتين ولكنه اندحر اخيراً امام اذينة الثاني العربي ملك تدمر الخاضع لسيادة الرومانيين حتى استردمنه باسم الرومانيين جميع بلاد الجزيرة وظل يطارده حتى دخل العراق وحاصر مدينة سلوقية سنة ٢٦١ م ثم رجع بمن معه من جيوش العرب والروم . لاختلال حدث في المملكة الرومانية.

وتولى بعده ابنه هرمزد (هرمز) الاول سنة ٢٧٢م ثم بهرام الاول سنة ٢٧٣ م وهو الذي قتل ماني وسعى في محو مذهبه من بلاد فارس واعلن الحرب على الروم فانخذل امامهم فطاردوه الى العراق واستولوا علي مدينتي سلوقية واكتسيفون ثم رجعوا الى مابين النهرين، وخلفه بهرام الثاني سنة ٢٧٦ م ثم بهرام الثالث سنة ٢٩٣ م فلم يملك غير اربعة اشهر فتولى في السنة نفسها نرسى بن بهرام الثاني وهو الذي حفر في العراق بنواحي الكوفة نهر النرس الذي يأخذ من الفرات (١) وفي ايامه جعل نهر الخابور حداً فاصلا بين العراق والروم او بين المملكة الفارسية والمملكة

(١) وهو الذي كراه الحجاج بن يوسف امير العراق في عهد الامويين فسمى نهر النيل ، وكان عليه عدة قرى من جملتها نرس .

الرومانية وتولى بعده هرمزد الثاني سنة (٣٠٢ — ٣٠٩) م وفي كل هذه المدة لم يحدث في العراق اضطراب او اختلال داخلي .

شابور الثاني والعرب العراقيون

تولى شابور الثاني بعد هرمزد الثاني سنة ٣٠٩ م ولصغر سنه نصب الفرس وصيا عليه ليتولى شؤون المملكة فساءت الاحوال بادئ بدء وكثرت الاضطرابات في المملكة حتى طمع العرب فيها وجاء منهم — زيادة على من في العراق منهم — عدة قبائل من البحرين وغيرها وعبروا خليج فارس واخذوا يشنون الغارات على الاطراف ، واغارت قبيلة اياد على سواد العراق ونهبت وغنمت وظل العرب أعواما وخصوصاً اياد معادين للفرس والفرس لا يقاتلونهم ،

فلما بلغ شابور السادسة عشر وتسلم زمام المملكة بدأ باعدائه القريبين منه وهم العرب الذين في العراق فتعمد اذاهم واخراجهم من بلاده وخصوصاً قبيلة اياد التي قال فيه شاعرها :

على رغم سابور بن سابور اصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم

فتمكن من الفتك بالعرب فقتل من اياد ومن تميم عدداً كبيراً وشتت جيوشه شمل العرب ففر بعضهم الى الروم وبعضهم الى البحرين وغيرها فطارده سابور من في البحرين فقطع الخليج الفارسي وفتك في

البحرين واليمامة ببني تميم ثم سار الى الاحساء والقطيف وفتك بالعرب الذين هناك ثم عاد وحمل على ديار بكر وربيعة فيما بين مملكة الفرس والروم وفتك بهم وكان ينزع اكتاف رؤساء العرب الذين يظفر بهم فسموه ذا الاكتاف ولم يكتف سابور بما انزله بالعرب من الفتك العظيم في اكثر الجهات بل انه اصدر بعد تلك الحادثة امراً بعدم دخول العرب في عاصمته بغير اذن منه ومن دخلها بغير اذن يقتل ، وبنى مدينة الهفة في طرف السواد في انحاء البطيحة في العراق واسكن فيها من أسره من اياد ونهى الفرس عن مخالطتهم (١) فاراد العرب الذين فروا الى الروم أن ينتقموا منه فاتفقوا مع الروم في عهد الملك قسطنطين الاكبر وزحفوا معهم على الجزيرة فاتسع الخرق على الفرس وجرت بين سابور و بين الروم عدة وقائع انهزم في آخرها الفرس فطاردهم الروم والعرب حتى استولوا على اكتسيفون وغنموا مافيها ، فاضطر الملك الفارسى الى تأليف جيش جديد فتمكن من استرداد اكتسيفون وظل يقاتل المهاجين حتى اخرجهم من العراق وطاردهم فحالفه النصر حتى اضطر الروم الى مصالحته وارجاع مدينة نصيبين له ، ولما تولى عرش الروم يوليانوس حمل على الفرس سنة ٣٦٣ م وعبر نهر دجلة وتوغل في البلاد حتى اقترب من اكتسيفون فلقيته جيوش شابور و بعد معارك هائلة انكسرت الجيوش

---

(١) ولقد صارت هذه المدينة بعد ذلك منفى وصار الملوك الساسانيون ينفون اليها كل من غضبوا عليه .

الرومانية وقتل ملكها .

ولم يكن اضطهاد شابور قاصراً على عرب البادية بل شمل سكان المدن منهم وهم النصارى الذين كانوا منتشرين في المدن العراقية فانه قتل كثيراً منهم واصدر امراً بمضاعفة الجزية السنوية التي عليهم وذلك سنة ٣٣٩ م واردفه بامر آخر بعد سنة قضى بهدم الكنائس ثم قتل جماعة من الاساقفة ، والذي حمله على ذلك انتشار الدين المسيحي في عهده في العراق انتشاراً هائلا بين الحضر والبدو من العرب وتحزب النصارى وتحببهم لقياصرة الروم الذين من مذهبهم ، لاسيما في عهد القيصر قسطنطين الكبير ولذلك بلغ الاضطهاد اشده في ايامه ، وهو اول من اضطهد النصارى من الملوك الساسانيين ، وهو الذي بنى مدينة آلوس الواقعة في جزيرة صغيرة في وسط الفرات شرقي حديثة وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية وهو الذي حفر خندقاً في برية الكوفة اي من هيت الى كاظمة مما يلي موقع البصرة يشق طف البادية «١» وينفذ الى البحر وجعل عليه القلاع والحصون ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعاً لاهل البادية من السواد اي ليمنع هجمات العرب (٢) وهو جدد بناء مدينة الانبار التي كانت على الفرات في غربي موقع بغداد بينهما عشرة فراسخ، وهو الذي قرض دولة

(١) الطف ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق .

(٢) ولا زالت اثار هذا الخنوق باقية حتى اليوم ولا زال العرب حتى الان يسمونه خندق سابور.

الضجاعمة العربية التضاعية واستولى على مدينتها الحضر التي يسميها اليونان « اترا » ويسميها بعضهم حطار الواقعة في الجزيرة في الجنوب الشرقي من سنجار ، وهو الذي بنى القصر المشهور في مدينة اكتسيفون وجعله دار الملك وانفق على بنائه اموالاً طائلة «٣» وتولى بعده اخوه اردشير الثاني سنة ٣٧٩ م ثم خلع سنة ٣٨٣ م واجلس مكانه شابور الثـــالث ثم بهرام الرابع سنة ٣٨٨ م وفي ايامه اغار الهو ينون على ارمينيا سنة ٣٩٦م ثم على ما بين النهرين وسورية واستولوا على بلاد كثيرة ثم حملوا على العراق حتى اقتربوا من اكتسيفون فحمل عليهم بهرام هذا وبعد عدة معارك انخذل الهو ينون وتمزق جمعهم واسترد منهم بهرام السبايا الذين سبوهم من بلاد الروم وكانوا نحو الثمانية عشر الف نسمة فاعاد بعضهم الى بلادهم واسكن بعضهم العراق وذلك سنة ٣٩٩ م

ثم تولى يزد جرد الاول الملقب بالاثيم سنة ٣٩٩ م وكان يحب العرب ويكرمهم وكان لملك الحيرة النعمان الاول عنده منزلة رفيعة حتى انه لما مرض ابنه بهرام اعطاه وهو طفل للنعمان ليربيه في الحيرة لطيب هوائها وعذوبة مائها فرباه النعمان احسن تربية وعلمه الكتابة والحكمة والرمي والفروسية وكل ما يلزم للمـلوك وبنى له قصراً فخماً وبقي عنــده حتى مات ابوه .

(٣) يقال انه قضي في بنائه عدة سنوات وجعله في وسط المدينة على مقربة من دجلة ثم زاد فيه كسرى انو شروان ومن جاء بعده حتى صار من المباني العجيبة .

وفي عهده اضطهد الفرس النصارى فاتخذ الروم ذلك الاضطهاد ذريعة للحرب فتظاهروا بنصرة ابناء مذهبهم واشهروا الحرب على الفرس وبعد عدة وقائع اتفق الفريقان على الصلح وارسل ملك الروم ار كاديوس وفداً الى العراق فنزل الوفد في البلاط الملوكي باكتسيفون فتم الصلح على شروط رضياها من جملتها رفع الاضطهاد عن النصارى الذين في المملكة الفارسيه، وعقد يزدجرد معاهدة صلح لمئة سنة وازال الاضطهاد عن النصارى واذن لهم بتجديد الكنائس التي خربت في الاضطهادات واطلق لهم الحرية التامة .

وخلفه ابنه بهرام الخامس او بهرام جور سنة ٤٢٠ م وهو الذي رباه النعمان الاول ملك الحيرة وساعده على لبس التاج لان الفرس اختلفوا فيمن يملكون عليهم من اولاد يزدجرد الاول الذين ثارت بينهم الفتن عند موت ابيهم فاستنجد بهرام بالنعمان فجهز لنصرته جيشاً كبيراً من العرب وسار به الى اكتسيفون واجلس بهرام على كرسي المملكة . ومن اجل ذلك احب هذا الملك العرب حباً جماً ورفع منزلة ملك الحيرة على سائر رجال دولته فاعتلا شأن العرب في عهده .

وتولى بعده يزدجرد الثاني سنة ٤٣٨ م ثم هرمزد الثالث سنة ٤٥٧م فنازعه اخوه الاكبر پيروز او فيروز على الملك واستنصر بالهياطلة(١) فامده ملكها بثلاثين الف مقاتل فحارب اخاه حتى استولى

(١) بلاد الهياطلة هي البلاد التي خلف النهر الاعظم مما يلي ارض بلخ ،

على العرش بعد ان قتل اخاه سنة ٤٦٠م فلما كانت سنة ٤٨٤ م قتل هذا الملك في حربه مع الروم فخلفه بلاش بانى مدينة ساباط بالقرب من اكتسيفون فنازعه اخوه قباذ على الملك ولكنه مات في اثناء ذلك فصفى الجو لقباذ وجلس على العرش سنة ٤٨٨م وفي ايامه ظهر مزدك الشيوعى ونشر الشيوعية في بلادفارس وتبعه الملك قباذ وساعده على نشر مذهبه في المملكة الفارسية حتي كادت تسرى الشيوعية الى العراق ، وامر قباذ جميع الولاة والحكام والموظفين في خدمة الحكومة باتباع هذا المذهب فاتبعه فريق منهم طوعا وآخرون كرها وابى اتباعه جماعة كبيرة منهم المنذر الثالث ملك الحيرة فعزله قباذ وولى على الحيرة كندة الحارث بن عمرو عدو المنذر ، فلما زاد تعصب قباذ للشيوعية اتفق عظماء الفرس على خلعه فخلعوه وحبسوه سنة ٤٩٩ م واجلسوا مكانه اخاه زماسب (جاماسب)

وبعد قليل فر قباذ من الحبس بمساعدة اخته وسار ملتجأ بالهياطلة او البرابرة وهناك استنجد بملكهم فجهز له جيشا كبيراً وانضم اليه اتباع مزدك فزحف قباذ على اخيه وبعد حروب قهره وعاد الى العرش ثانية سنة ٤٩٨ م . فلما عاد قباذ ورأى الفرس قد غضبوا عليه بسبب أتباعه لمذهب مزدك الشيوعي تركه وتظاهر بالمجوسية ، وهو الذي جعل الخراج بالمساحة في العراق بعد ان كان اسلافه يأخذون الخراج

بالمقاسمة . فضرب قباذ على الجريب الواحد من الارض درهما وقفيزاً مهما يكن حاله من الخصب أو الجدب «١» فبلغت جباية العراق في ايامه مائة وخمسين مليون درهم في السنة حيث كانت بلاد العراق حينذاك زاهية بالبساتين والحدايق والمزارع العظيمة والانهار خصوصا وان هذا الملك كان قد نشط التجارة والزراعة وحفر عدة انهار في العراق .

وتولى بعد قباذ ابنه كسرى انوشروان العادل سنة ٥٣١ م فاصلح امور الدولة ونظم جيوشها وعدل الشرائع التي وضعها اردشير الاول (٢) فزهت في ايامه المملكة الفارسية وتقدم العراق نحو المدنية والعمران حتي اصبح حافلا بالعلماء من اهل البلاد الاصليين والفرس وغيرهم ونبغ فيه جماعة من النصارى في الطب والفلسفة وزادت ثروة ابناء الرافدين وسعدوا برقي بلادهم ، فبلغت جباية العراق في عهده مائتين وسبعة وثمانين مليون درهم لان هذا الملك بذل جهده في انماء ثروة البلاد واجتهد كثيراً في تنشيط التجارة وتوسيع امور الري والمعارف ونشر العدل وبث الامن. ورغب الناس في العلوم فانتشرت في ايامه الفلسفة اليونانية والعلوم المختلفة ، وهو الذي حفر نهر القاطول فوق سامرا المعروف بالقاطول الكسروي الذي كان يأخذ من

(١) الجريب ٣٦٠٠ ذراعاً مربعا والقفيز عشر الجريب اي ٣٦٠ ذراعا مربعاً ؛

(٢) ويسمى كسرى الاول ومعنى كسرى : واسع الملك . ومعنى انو شروان: ذي النفس الكريمة .

دجلة في الجانب الشرقي و يصب في النهروان وحفر نهردت يقرب
اكتسيفون وحفر غير هذا عدة انهار وترع في العراق، وبنى مدينة
بالقرب من اكتسيفون وهي مدينة نطيخوسرو اي انطاكية الجديدة لانها
كانت على شكل انطاكية الروم فسمتها العرب رومية المدائن وسماها
الكلدان ماحوزا حدثا اي القلعة الجديدة وزاد في القصر الملوكي الذي
اسسه شابور ذى الاكتاف باكتسيفون واكثر من زخرفته ، واعاد
المنذر الثالث ملك الحيرة الى ملكه ، وقتل مزدك و كثيراً من اتباعه
واجتهد في محو الشيوعية حتى ازالها من مملكته ، وعدل قانون الجزية
اي انقصها عما كانت عليه ايام اسلافه توفيها لرعاياه . واستثني منها اهل
البادية وهم عرب العراق اي ان هذه الجزية او الضريبة السنوية على
اهل المدن فقط . ولما جاء الاسلام اراد عمر ان يجعلها على العرب اولا
ثم عفى عنهم . فاصدر امراً عاما الزم به الرعية الجزية ماعدا العظماء
واهل البيوتات والجند والمرابذة والكتاب ومن بخدمة الملك
كل انسان على قدره فجعلها اثني عشر درهما وثمانية دراهم وستة دراهم
واربعة دراهم وعفى عمن كان عمره دون العشرين اوفوق الخمسين، وامر
ان يوضع عمن اصابت غلته جائحة (اضرار) بقدر جائحته ، وبجمع الجباية
في كل اربعة اشهر مرة واحدة وبهذا التعديل خفف عن رعاياه ، وفي
ايامه غزت قبيلة اياد القوافل فحمل عليهم انوشروان و كانوا قرب مكان

الكوفة فنتك بهم وطردهم من العراق فهاجروا الى الجزيرة وعلى اثر ذلك جدد سور مدينة آلوس ووضع فيها جنوداً لصد هجمات القبائل العربية التي كانت تغير على ماقرب من السواد الى البادية .

وجلس على سرير المملكة بعده هرمزد الرابع سنة ٥٧٩م ثم خلع على اثر فتنة قامت بينه وبين القائد العام بهرام الذي انحازت اليه الجيوش كلها فاجلس الفرس على العرش ابنه ابرويز سنة ٥٩٠م (كسرى برويز او كسرى الثاني) حسما للنزاع وتسكينا للفتن والاضطرابات فازداد القائد عتوا وطمع في العرش فدارت رحى الحرب بينه وبين الملك ابرويز وبعد عدة وقائع جرت بالنهروان في العراق انتصر بهرام واستولى على اكتسيفون واغتصب العرش واعلن نفسه ملكا ، اما ابرويز فانه فر بعد انكساره الى القسطنطينية مستنجدا بالامبراطور موريس (موريقي) فاكرم وفادته وزوجه بابنته ثم جهز له جيشاً عرمرماً وامده بالاموال فسار ابرويز بالجيش حتى اقترب من العراق فلاقاه بهرام وبعد معارك هائلة دامت مدة انتصر ابرويز انتصاراً باهراً ومزق جيوش بهرام وظل يطارده الى اذربيجان وهنالك انتصر عليه انتصاراً نهائياً ففر بهرام الى بلاد الترك وعاد ابرويز الى عرش الملك ودخل اكتسيفون باحتفال عظيم بعد ان دامت الحروب بينه وبين بهرام اربع سنوات .

وعلى اثر هذا الفوز تنازل ابرويز للروم عن مدينتي داراومبا فارقين اللتين اخذهما ابوه هرمزد منهم وارسل الى الامبراطور موريس هدايا نفيسة واجزل العطاء والصلات الى قواد الروم الذين جاؤا لنصرته وفرق الاموال في العساكر الرومية فعادوا الى مقرهم وعقد ابرويز معاهدة الصلح مع الروم واصبحت الدولتان في وفاق ووداد خصوصاً وان ابرويز اضحى صهر موريس، ولكنه الغى تلك المعاهدة واشهر الحرب على الروم سنة ٦٠٢م عندما خلعوا الامبراطور موريس وقتلوه واجلسوا مكانه فوقا على اثر فتنة اهلية حدثت في مملكتهم فحمل عليهم ابرويز بجيوشه سنة ٦٠٤ م اخذاً بثار حميه مورس ودامت الحروب بين الامتين اعواما وبعد ان توغل الفرس في مملكة الروم واستولوا على اكثر ممتلكاتها ومستعمراتها وكادوا يفتحون القسطنطينية ويقضون على تلك المملكة انعكس الامر عندما تولى هراقليوس عرش الروم واخذوا يستردون من الفرس مدينة بعد اخرى وظل الفرس يتقهقرون والروم يتقدمون حتى اقترب هراقليوس بجيوشه من نينوي وهناك دارت رحى حرب طاحنة دارت بها الدائرة على الفرس واستولى الروم على نينوى سنة ٦٢٧ م ثم على كركوك ثم تقدموا نحو العراق حتى وصلوا الزاب الاكبر وهناك حدثت حرب اخرى دموية فانكسر الفرس فيها ايضا واخذ الروم يتقدمون

والفرس يفرون حتى وصل هراقليوس الى الدسكرة(١)ثم تقدم الى النهروان فاختل امر الفرس واضطربت احوالهم فاجتمع كبراؤهم فخلعوا ابرويز وولوا مكانه ابنه شيرويه وذلك سنة ٦٢٨ م .

فقاوض الملك الجديد الروم في الصلح فاجابوه وتم عقد الصلح بينه وبين هراقليوس على ما يرضي الروم فعادوا الى بلادهم ، وعلى اثر ذلك قتل الملك شيرويه اباه ابرويز.

وابرويز هذا هو الذى قتل النعمان الثالث ملك الحيرة سنة ٣١٦م وولى بدله على الحيرة اياس بن قبيصة الطائى وهو الذي ارسل اليه صاحب الشريعة الاسلامية (ص) كتابا يدعوه فيه الى الاسلام مع عبد الله بن حذافة السهمي سنة ٦٢٨ م الموافقة لسنة فلما حضر عبد الله امام ابرويز سلمه الكتاب وهذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله ، ادعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حياً و يحق القول على الكافرين ، اسلم تسلم فان ابيت فانما عليك اثم المجوس) .

---

(١) الدسكرة بلدة كانت قرب شهربان وهي غير الدسكرة التي كانت بين بغداد وواسط وغير الدسكرة الثالثة التي كانت على نهر الملك.

فقرأه ابرويز فلما انتهى منه مزقه واساء الى حامله وكتب الى عامله باليمن يأمره ان يغزو المدينة و يأتيه برسول الله اسيراً ،وعاد عبد الله الى النبي (ص) واخبره بما فعل ابرويز فقال اللهم مزق ملكه كما مزق كتابي ، فلما خلع ابرويز كتب ابنه شيرويه الي عامله باليمن ينهاه عن مقاتلة رسول الله .

وفي عهد ابرويز حدثت المعركة الشهيرة بوقعة ذى قار بين الفرس والعرب التي انتصر فيها العرب انتصاراً باهراً على الفرس.

ولم يملك شيرويه غير بضعة اشهر فقتل وخلفه اردشير الثالث سنة ٦٢٩ م ملكه الفرس وهو طفل فجعلوا له نائبا ليقوم بامره وهو رئيس اصحاب المدائن (رئيس الوزراء) المدعو جسنس فتسلم هذا زمام الامور ولكن الاضطرابات الداخلية كانت تزداد يوما فيوما في الوقت الذى حل المسلمون فيه على العراق بقيادة خالد بن الوليد فاختلت شؤون المملكة واختلفت كلمة رجال الدولة حتي آل ذلك الى حدوث فتنة بين رئيس القواد وبين نائب الملك كان النصر في آخرها لرئيس القواد فحمل بجيوشه على اكتسيفون وحاصرها ونصب عليها المجانيق ثم احتلها عنوة وقتل اردشير الملك ونائبه وجماعة من رجال الدولة واغتصب العرش ونادى بنفسه ملكا سنة ٦٣٠ م ولكنه لم يلبث اكثر من اربعين يوما

خنق وثبت عليه جماعة من الفرس وقتلوه وعلى اثر ذلك اتفق رجال الدولة على تمليك بوران بنت كسرى ابرويز في السنة نفسها فلم تملك هذه غير سنة عشر شهراً فاحتال عليها رئيس القواد بيروز وخنقها سنة ٦٣١م فاشتد الشقاق والخلاف بين رجال الحكومة وعظمت الاضطرابات في المملكة الفارسية وانقسم الفرس الى ثلاثة اقسام، فبايع اهل اكتسيفون آزرميد وخت بنت كسرى ابرويز وبايع اهل خراسان صبياً من اولاد الملوك اسمه ميهر خوسرو وبايع اهل اصطخر (١) يزدجرد بن شهريار ثم قتلت آزرميد وخت قتلها رستم حاكم خراسان بعد ان حمل عليها بجيشه ودخل اكتسيفون حربا عقب عدة معارك، ثم قتل ميهر خوسرو ايضا فسادت الفوضى في البلاد واختل النظام. والذي زاد الدولة اضطرابا وزعزع اركانها توغل العرب المسلمين في العراق الذين جاؤا للفتح منذ ايام اردشير الثالث اي سنة ٦٢٩ م بقيادة خالد بن الوليد في عهد الخليفة الاول ابي بكر .

ثم اتفق اهل اكتسيفون على تمليك حشنشده بن عم ابرويز سنة ٦٣٢م فقتل هذا بعد شهر من تمليكه وولوا مكانه فيروز بن مهران من نسل

---

(١) اصطخر مدينة قديمة في فارس واقعة في الشرق الشمالي من شيراز وبينهما ستون كيلو متراً وكانت عاصمة الدولة الفارسية ويسميها اليونان برسبوليس اي مدينة فارس وكانت فخمة عظيمة البناء فتحها المسلمون سنة ١٨ هـ

انوشروان فقتل بعد بضعة ايام وملك بدله سابور بن شهر يزان و كان طفلا
فقام بأمره احد كبار رجال الدولة اسمه فرخ زاد خسرو بن البنـذوان
ولم يمض ثلاثة اشهر حتى قتل الملك ونائبه وزاد امر الدولة ادباراً بسبب
تلك الفتن المستمرة وطمع بها اعداؤها فلما ادرك الفرس خطورة موقفهم
اجتمعوا على تمليك يزدجرد الثالث بن شهريار الذي اجلسه على العرش
اهل اصطخر فاستقدموه منها الى اكتسيفون واجمعوا كلهم عليه فحضر
اكتسيفون سنة ٦٣٢م فدانت له الفرس.

انقراض الدولة الساسانية

جلس يزدجرد الثالث على عرش المملكة الفارسية في الوقت الذي
كانت فيه الدولة قد ضعفت من توالي الفتن الداخلية وزادها ضعفاً توغل
العرب المسلمين في العراق وحروبهم الشديدة مع الفرس منذ ايام اردشير
الثالث وايام الخليفة الاول ابي بكر الصديق فكان هـذا الملك يبذل
جهده في اخماد الثورات الداخلية القائمة بين قومه من جهة و يصـد
هجمات العرب الذين جاؤا للفتح من جهة اخرى حتى ارتبك عليه الامر
ولكنه كان مع كل ذلك جلدا لا يظهر الضعف ولا يتظاهر بالعجز امام
العرب وظل يجهز الجيوش لقتالهم فانتصروا عليـه في اكثر الوقائع

وفي الاخير اصلوه حربا حامية في وقعة القادسية الشهيرة سنة ٦٣٦ م ثم اجبروه على الهزيمة من العراق الى بلاد فارس سنة ٦٣٧م بعد حروب عديدة في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وقامت دولة الاسلام في العراق وانقرضت منه دولة الفرس التي حكمته (٤١٠) سنوات (٢٢٦— ٦٣٧) م

تتمة لما تقدم .

كان معظم سكان العراق في عهد الدولة الساسانية من بقايا الاراميين الاصليين (وهم الكلدان اوالسريان) والقبائل العربية التى منها اياد وربيعة وغيرهما وعرب المناذرة سكان الحيرة وما يتبعها ويتخلل تلك الجموع شتات من الفرس والاكراد وغيرهم من امم اخرى و كان الجميع فى عيش رغيد وحرية تامة بسبب عدم تعرض هؤلاء الملوك بشرائع اهل البلاد وآدابهم وعاداتهم وابقائهم القوانين على ما كانت عليه قبلا غير انهم بدأوا باضطهاد النصارى العراقيين منذ تنصر القياصرة ملوك رومية بعد ان كانوا وثنيين اي منذ ايام القيصر قسطنطين الكبير بسبب ميل النصارى الى القياصرة ابناء مذهبهم والتجسس لهم خصوصاً عندما كانت تقوم الحرب بين الفرس والروم فيتجسس النصارى لابناء دينهم حتى ان بعض الملوك

قتلوا كثيراً من رؤساء النصارى وهدموا اكثر كنائسهم ولم يكن ذلك وحده سبباً لاضطهادهم بل ان انتشار الدين المسيحي بين عرب العراق من بدو وحضر وازدياد اتباعه عاماً فعاماً خوف الفرس من القضاء على دينهم الزردشتي الذي اتخذوه دينا رسمياً لدولتهم واجتهدوا بتقويته خصوصا وان الدين المسيحي كان قد صار اخيراً دينا رسميا لدولة الروم المجاورة لهم وصار الروم ينتصرون للنصارى الذين تحت حكم الفرس حتى انهم كانوا يتخذون اضطهادهم في بعض الاحيان ذريعة للحرب مع الفرس ومع ذلك كله فقد كان اهل العراق في عهد هذه الدولة سعداء بالنسبة الى الامم الاخرى الراضخة لحكم الاجنبي في ذلك العهد.

اما حالة العراق من الوجهة الاقتصادية فكانت حسنة جداً لاعتناء هؤلاء الملوك بالري واهتمامهم بتوسيع نطـاق الزراعة وتنشيط التجـارة ورقيها ومن اجل ذلك كان العراق في عهدهم غنيا جدا وقـد بلغت ثروته حينذاك مبلغا عظيما بفضل الزراعة والتجارة والصناعة واشتغل ابناء الرافدين في ايامهم بالتجارة براً وبحراً وتبادلوا بها مع اهل الاقطار البعيدة كمصر وسورية والهند وفارس وغيرها ، بل ان زراعة العراق كانت في

عهدهم ارقى زراعة في العالم بفضل ماحفروه من الترع والانهــار (١) واصبحت جباية هذا القطر عظيمة خصوصا في عهد اردشير الاول ودارا الاول وقباذ وانو شروان (٢) ولم يكن اهتمام هؤلاء الملوك قاصراً عـلى رقي التجارة وانماء الزراعة فحسب بل ان اكثرهم اهتموا بنشر العلوم ايضا فانشأوا في العراق المدارس والمراصد والبيمارستانات وخدموا المدنية القديمة بانظمتهم ومؤسساتهم .

اما جباية خراج العراق فكانت في عهدهم بالتعديل اي انهم كانوا يأخذون خراج الاراضي بالمقاسمة فلما تولى قباذ بن فيروزجعل الخراج بالمساحة فضرب على الجريب الواحد درهما وقفيزاً مهما يكن حاله من الخصب او الجدب. اما الجزية فعلى ما يروى انها لم تكن عندهم قبل انوشروان بن قباذ وانه هو الذي وضعها حينما عدل قوانين دولته وكان قد اصدر قانونا بالزام الناس الجزية ما خلا العظماء واهل البيوتات والجنـد

(١) فمن الانهر التي حفروها نهر النرس الذي احتفره الملك نرسى بن بهرام ، ونهر الصراة الذي احتفره اردشير الاول ونهر القاطول ونهر دن الذين احتفرهما انو شروان هذا عدا الانهار الصغيرة التي منها ما يأخذ من الفرات ومنها ما يأخذ من دجلة وعدا ما كروه من الانهار القديمة وما انشأوه من السداد والجسور ومخازن المياه وما بنوه من المدن والقلاع

(٢) وقد بلغت جباية العراق فى عهـد قباذ مأة وخمسين مليون درهم وفى عهـد انو شروان ٢٨٧ مليون درهم وفي ايام اردشير الثـالث حينما كانت الفتن مستمرة والاضطرابات متوالية مأة وعشرون مليون درهم سنويا عدا ثلاثة ملايين تدفع للبلاط الملكي .

والمرازبة والكتاب ومن في خدمة الملك كل انسان على قدره فجعلهـا اثني عشر درهما وثمانية دراهم وستة دراهم واربعة دراهم ،

وكانوا قد جعلوا في كل مدينة ديوانا خاصا بالخراج تدون فيه اعماله ودخله وخرجه وله كتاب وجباة وعمال من اهل البلاد ،وعلى كل مدينة حاكم يسوسها ويدير دفة ادارتها ويرأس جندها وقد اطلقوا على الولاة الكبار اسم الموهپاط من الفارسية مه آباد وعلى الذي يتولى الحدود مرزبانا (اي حافظ الحدود) وعلى العمال الذين هم احط منزلة اسم الرد ، وكانوا لا يولون الولاية الا لقـائـد محنك يعهدون اليه الحرب والادارة اي القيادة والولاية .

وكان هؤلاء الملوك يقيمون ايام الشتاء في مدينة اكتسيفون المدائن التي صارت في آخر ايامهم اعظم مدينة ويقضون المواسم الثلاثة الباقية في مدينة اصطخر بفارس ثم صاروا اخيراً يقضون اكثر ايامهم في اكتسيفون ، وقد سموا بالاكاسرة منذ ايام كسرى انو شروان بن قياذ ومعنى كسرى واسع الملك وجمعها كاسرة وعاشت هذه الدولة ٤٢٥ سنة (٢٢٦ — ٦٥١)م وقام فيها ٢٨ ملكاً اولهم ارد شير بن بابك وآخرهم يزد جرد الثالث الذي قتل سنة ٦٥١ م الموافقة لسنة ٣١ هـ في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان وبقتله انقرضت هذه الدولة ومحيت من عالم الوجود على يد العرب المسلمين بعد ان كانت من اكبر دول العالم وتشتمل على بلاد ايران والديلم

وجورجان وبلاد بابل (العراق) وبلاد اشور التي في ضمنها كردستان وبلاد الجزيرة (بين النهرين) وجزائر خليج فارس وقسم من بلاد العرب منها بلاد اليمن .

ولم يكن سبب انقراض هذه الدولة العظيمة المجد المترامية الاطراف غير الانقسامات التي حدثت فيها والثورات الاهلية المتوالية والفتن المستمرة بين الاسرة المالكة تارة وبين رجال الدولة اخرى والحروب التى كانت تقوم بينهم وبين الروم في ازمان مختلفة اهمها الحروب التي استعرت نارها في عهد أبرويز حتى تمكن الضعف منها فتمكن العرب المسلمون من محوها واستولوا على جميع بلادها بالتدريج فانهم قرضوا دولتهم من العراق سنة ٦٣٧ م الموافقة لسنة ١٦ هـ ثم قرضوها من بلاد فارس سنة ٦٥١ م الموافقة لسنة ١٦ هـ واصبحت هذه الدولة منذ ذاك في خبر كان .

ولم تقم بعد الدولة الساسانية دولة للفرس في العراق اعواماً طوالاً بل انتقل الحكم في هذا القطر بعد انقراضهم الى الخلفاء الراشدين ثم الى بني أمية ثم الى بني العباس حتى اذا ماضعف شأن الخلافة العباسية في بغداد في الوقت الذي قامت فيه دولة فارسية في بلاد فارس علي يدبني بويه طمع هؤلاء فحملوا على بغداد واسسوا فيهادولة فارسية فى سنة ٣٣٤هـ

الموافقة لسنة ٩٤٥ م ثم تلتها الدولة الصفوية بعد حين من الدهر ثم الدولة الزندية في العهد العثماني وسنذكر ذلك في محله .

الدولة البهويهية الفارسية في العراق

او

الدولة الفارسية الخامسة في العراق

٣٣٤ — ٤٤٧ ﻫ

٩٤٥ — ١٠٥٥ م

بدء دولة بني بوية

تمهيد :

ابتدأت هذه الدولة بقيام ثلاثة اخوة ابو الحسن علي وابو علي الحسن وابو الحسن احمد اولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو الذي يتصل نسبه على ما قيل الى ملوك الفرس القدماء (١) وكان ابوهم ابو شجاع قد سكن بلاد الديلم (٢) ونشأ اولاده فيها ثم خرجوا مع من خرج من بلاد الديلم من اهل العصابات والثورة من دعاة العلويين ليفسدوا على العباسيين

(١) ويروى ان نسبه يرتفع الى يزدجرد الثالث الساساني وقيل الى مهرنرسي وزير بهرام جور الاول .

(٢) الديلم جيل من الفرس وكانوا من الشيعة و لم يكن بنو بويه من الديلم بل ان انصارهم ورجالهم من الديلم ومن الجيلان وراء خراسان (وهي البلاد الممتدة على سواحل بحر خزر من جنوبه الغربي) ولهذا لقبت دولتهم بالديلمية كما لقبت بالبويهية ايضا .

فدخل الاخوة الثلاثة في جيش ما كان بن كالي فلما أدبر أمر ما كان التحقوا بمرداويج مؤسس الدولة الزيارية في (طبرستان وجرجان والري وقزبين وهمدان واصبهان وغيرها) فتقلد كل واحد منهم ناحية من الجبل سنة ٣٢١ ه الموافقة لسنة ٩٣٣ م وكان اكبرهم وهو ابو الحسن عليّ على بلاد الكرج التي كانت في العراق العجمي بين اصفهان وهمذان وكان عالي الهمة فكثر اتباعه واتباع اخويه ثم حصلت بينه وبين مرداويج وحشة فانتقض عليه وسار الى اصفهان وملكها ثم استولى على ارجان (جرجان) وعلى اثر ذلك كاتبه اهل شيراز يستدعونه فسار اليهم سنة ٣٢٢ ه (٩٣٤) م فقاتله ياقوت عامل الخليفة ولكنه فشل وانهزم ودخل علي شيراز فدانت له بلاد فارس كلها واشتهر، ولما قتل مرداويج انضمت عساكره الى علي هذا وكان الخليفة يومئذ اراضى بالله فكتب اليه علي والى وزيره علي بن مقلة يطلب تقرير البلاد عليه بالف الف درهم (مليون) في السنة فاجيب الى ذلك وبعثوا اليه بالخلع واللواء ولما قوي امر علي اقطع اخاه الحسن اصفهان واخاه احمد كرمان واقام هو بفارس ملكاً عاماً الى ان مات سنة ٣٣٨ ه بعدان أسس اكبر دولة فارسية شيعية في الشرق .

واول غارة شنها البويهيون على العراق كانت في سنة ٣٢٦ه الموافقة لسنة ٩٣٧ م وذلك ان ابا عبد الله البريدي كان قد انهزم من ابن رائق

و بجكم التركي (يحكم) المتغلبين على الخلافة يبغداد وسار الى اصطخر مستنجداً بعلى بن بويه فارسل اخاه احمد لاخذ العراق فسار هذا بجيوشه حتى وصل ارجان فلاقاه هناك بجكم والي مدينة واسط و كان قد سار لصده. وبعد عدة معارك انهزم بجكم الى الاهواز فتقدم احمد الى عسكر مكرم وقاتل حاميتها الذين تركهم فيها بجكم فهزمهم ففروا الى تستر ثم سار احمد الى الاهواز وملكها عنوة وفر بجكم الى واسط وعلى اثر ذلك حدث خلاف بين احمد وبين ابن البريدي فهرب الثاني فعلم باختلافهم بجكم فارسل جيشا واسترد الاهواز وا كثر البلاد التي استولى عليها احمد فلما فشل احمد استنجد باخيه علي فأمده بالجيوش فعاد واستولى على الاهواز ، اما بجكم فانه سار من واسط الى بغداد واستولى عليها وقلده الخليفة الراضي بالله امارة الامراء خوفا من شره وذلك سنة ٣٢٩ﻫ و كان ابن البريدي بعد ان فر من احمد قد اقام بالبصرة وصار يراسل بجكم ويحرضه على المسير الى الجبل ليرجعها من الحسن بن بويه ثم يسير الى الاهواز فيستردها من احمد بن بويه واتفق معه فأمده بجكم بخمسمائة فارس وسار هو الى حلوان في انتظاره و بقي ابن البريدي يتربص ببجكم وينتظر ان يبعد عن بغداد فيهجم هو عليها فادرك ذلك بجكم فرجع الى بغداد . ولما عظمت الفتن في بغداد وتوالت الاضطرابات في العراق وتولى امارة الامراء توزون التركي (تورون .أوطوسون)

كان احمد مقيماً بالاهواز يراقب كل مايجرى في بغداد من الاعمال ويأخذ الاخبار عن الحوادث التي تقع فيها فاغتنم فرصة نكبة الخليفة المتقي بالله فحمل بجيشه الى واسط سنة ٣٣٣ﻫ فلاقاه توزون والخليفة المستكفي بالله بالعساكر فرجع احمد الى الاهواز وظل يترقب الفرص ولما اشتدت الفتن في بغداد وضاقت بها الجبايات على العمال وخلا بيت المال وامتدت الايدي الى اموال الناس وزاد ظلم الاتراك في العراق وتقاعد الناس عن الاعمال فغلت الاسعار وقطعت الطرق واصبحت البلاد العراقية فوضى واضطرب حبل الامن وتولى امارة الامراء زيرك بن شيرزاد التركي واخذ اهل بغداد بالجلاء عنها خصوصاً التجار خوفا من المصادرات وضاق الامر بالناس وسئموا تجبر الاتراك وظلمهم وغدرهم بالخلفاء استغاثوا باحمد ابن بويه سراً وكتب اليه احد القواد الاتراك المدعو ينال كوشه يطمعه في العراق (كتب اليه بغضه لزيرك بسبب ما كان بينهما من العداوة) فنهض احمد مغتنما فرصة تلك الفتن المحزنة وسار بجيوشه الديلم من الاهواز مسرعا فخرج اليه زيرك بمن معه من جيوش الاتراك وقبائل الاكراد الذين جمعهم فالتقى الفريقان وبعد معارك هائلة انهزم زيرك بمن معه وسار قاصداً الموصل بعدان تولى الامارة ثلاثة اشهر واختفى الخليفة في داره ببغداد وخاف خوفا شديداً واضطرب الناس .

اما احمد بن بويه فانه قدم كاتبه حسن المهلبي فلما دخل هذا بغداد ظهر الخليفة المستكفي ودعى المهلبي الى داره واظهر له السرور والفرح بانتصار احمد وقدومه .

ثم دخل احمد بغداد في شهر جمادي الاولى سنة ٣٣٤هـ باستقبال عظيم وذهب الى دار الخليفة واجتمع به فولاه الامارة وحلف له وخلع عليه والبسه طوقا من الذهب وسوره بسوارين من الذهب وفوض اليه تدبير المملكة وعقدله لواء وامر ان يخطب له على المنابر ولقبه معز الدولة ولقب اخاه عليا عماد الدولة واخاه الحسن ركن الدولةوامر بضرب القابهم على الدراهم والدنانير .

معز الدولة احمد بن بويه

٣٣٤ — ٣٥٦هـ

لما استتب امر معز الدولة في العراق ورتب شؤون البلاد اقام ببغداد فاستأمن اليه ابو القاسم البريدي من البصرة وكان حاكما عليها وضمن له واسط واعمالها فعقد له عليها في السنة نفسها (٣٣٤) هـ وعلى اثر ذلك حجر معز الدولة على الخليفة وقدر له برسم النفقة كل يوم خمسة آلاف درهم (وهو اول من فعل ذلك من البويهيين واول من ملك بغداد منهم) وبعد قليل حدثت بينه وبين الخليفة وحشة ورآه يسعى

فيـ

في اعادة حقوق الخلافة المغصوبة فعزم على خلعه فاجتمع به في قصر الخلافة في محفل حافل وبينما هم جلوس دخل اثنان من كبار الديلم وتناولا يد الخليفة فظنها يريدان تقبيلها فمدها فجذباه عن سريره ووضعا عمامته في عنقه واخذا بخناقه وساقوه ماشيـا الى دار معز الدولة في اسوأ حال وهناك خلعوه واعتقلوه وسملوا عينيه وظل في دار السلطنة معتقلا حتى توفي في سنة ٣٣٨ هـ

اما معز الدولة فانه لما ساق اصحابه الخليفة نهض من دار الخلافة وسار الى داره فضربت البوقات والطبول ونهب الديلم مافي قصر الخلافة من الاموال الثمينة فاستاء الاهلون ونقموا على معز الدولة فاضطربت بغداد، فلم يبال معز الدولة بشيء بل انه جمع رجاله واحضر ابا القاسم الفضل ابن المقتدر فبايعه بالخلافة واخذ له البيعة العامة فلقبوه المطيع لله (٣٣٤ — ٣٦٣) هـ (٩٤٥ — ٩٧٣) م ومنذ ذلك اغتصب معز الدولة مابقي من حقوق الخلافة ولم يبق للخليفة غير كاتب يدبر املاكه واقطاعه التي تركها له ليسد بها حاجاته . واصبحت سلطة الخلافة مسلوبة تماما ولم يبق للخليفة غير الاسم والتوقيع على المناشير وصارت الوزارة من جهة البويهيين بعد ما كانت من جهة الخلفاء .

وظل السعد يخدم معز الدولة حتى بلغ مالم يبلغه احد قبله في الاسلام الا الخلفاء .

الحرب في بغداد

على اثر خلع الخليفة المستكفي ومبايعة المطيع جهز ناصر الدولة ابن حمدان صاحب الموصل جيشا كبيراً لقتال معز الدولة وطرده من بغداد لانه سائه استيلاء معز الدولة على بغـداد وخلعه المستكفي وسلبه حقوق الخلافة . فبلغ ذلك معز الدوله فجهز جيشاً وارسله لملاقاته بقيادة موسى بن فيادة و ينال كوشه التر كي فالتقى الجيشان في عكبرا فانتصر ناصر الدولة وتقدم قليلا فاضطر معز الدولة الى تجهيز جيش جـديد قاده بنفسه واخذ معه الخليفة فحدثت بين الفريقين حروب شديدة فارسل معز الدولة في اثناء ذلك القائد زيرك بن شيرزاد التركي (الذي التحق به) بفرقة من عساكره الى بغداد لخلوها من الجيوش فاستولى عليها زيرك بغتة باسم ناصر الدولة وعلى اثر ذلك توجه ناصر الدولة من سامرا الى بغداد فانحاز اليه ينال كوشه ومن معه .

فبلغ ذلك معز الدولة فسار ومعه الخليفة والجيوش الى بغداد فوجدوا ناصر الدولة قد دخلها فاقتحموها فدخلوا الجانب الغربي منها، وانقسمت المدينة الى شطرين، الجانب الشرقي في قبضة ناصر الدولة ابن حمدان . والجانب الغربي بيد معز الدولة البويهي . فحدثت بين الفريقين عدة معارك هائلة داخل المدينة دامت اياماً . نهب في اثنائها الديلم كثيراً

من اموال الناس حتى قال بعضهم انهم نهبوا ما يقدر بعشر ملايين من الدنانير ، وضاق الحال بمعز الدولة حتى انه عزم على الانسحاب الى الاهواز فحملت جنوده حملة عنيفة نهائية فانتصرت واضطر ناصر الدولة الى الانسحاب فخرج من بغداد وعاد الى مقره وذلك في محرم سنة ٣٣٥هـ الموافقة لسنة ٩٤٦م (١) ثم جرت بينهما مراسلات فتم الصلح بينهما على ان يحمل ناصر الدولة الى معز الدولة مبلغاً من المال في كل سنة عن الموصل وديار بكر وديار مضر والجزيرة .

الاضطرابات في العراق

وفي السنة نفسها (٣٣٥)هـ انتقض ابو القاسم ابن البريدي بالبصرة فارسل معز الدولة جيشاً لقتاله فبلغ ذلك ابن البريدي فسير جيوشه للقتال فالتقى الجمعان في واسط فدارت الدائرة على جيش ابن البريدى وبلغه خبر الهزيمة فجهز جيشاً ثانياً فخرج معز الدولة من بغداد بجيش كبير ومعه الخليفة المطيع لله قاصداً طرد ابن البريدي من البصرة فلما وصل الى الدرهمية استأمن اليه جيش البصرة فاضطر ابن البريدي الى

---

(١) ويروى ان ناصر الدولة لما بلغته اعمال معز الدولة امتنع عن دفع المال المقرر الى الخلافة عن البلاد التي يحكمها فحمل عليه معز الدولة وجرت من اجل ذلك هذه الحروب .

الحرب وفر الى القرامطة فدخل معز الدولة ومن معه البصرة وذلك في ٣٣٦هـ وبعد ان نظم شؤونها ولى عليها وزيره حسن المهلبي ورجع الى بغداد .

ولما كانت سنة ٣٣٧هـ امتنع ناصر الدولة ابن حمدان عن ارسال المال المقرر ارساله الى بغداد فحمل عليه معز الدولة بجيوشه الديلم فلما اقترب من الموصل فر ناصر الدولة الى نصيبين فدخل معز الدولة الموصل بدون قتال ، و بينما هو عازم على مطاردة ناصر الدولة بلغه قدوم الجيوش الخراسانية على جرجان والري لقتال اخيه فاضطر الى مصالحة ناصر الدولة فتم الصلح بينهما على ان يؤدي ابن حمدان عن بلاده مليوناً من الدراهم في كل سنة ، وان يخطب لبني بويه في جميع بلاده . الموصل والجزيرة وسنجار و نصيبين والرحبة ورأس العين والخابور .

فرجع معز الدولة الى بغداد . فانقطعت الاضطرابات اكثر من ثلاث سنوات في العراق فحمل في سنة ٣٤١هـ يوسف بن وجيه صاحب عمان على البصرة وحاصرها اياماً فقاتله اميرها حسن المهلبي حتى اضطره الى الرجوع بالفشل .

فهدأت الاحوال الى سنة ٣٤٧هـ فامتنع ابن حمدان عن تأدية ما عليه من المال فزحف عليه معز الدولة لاخذ بلاده فانهزم ابن حمدان الى حلب و بعد مراسلات تصالحا وعاد كل منهما الى مقره على ان يدفع ابن

حمدان في كل سنة مليونين من الدراهم عن بلاده الى معز الدولة .

ولم تمض سنة على ذلك الصلح حتى فسدت نية معزالدولةعلى ناصر الدولةفحمل عليه بجيوشه ومعه وزيره المهلبي وحجته في ذلك تأخير ارسال المال المقرر (والظاهر انه كان يريد اضعافه أو محو حكومته لئلا تكون بجانبه امارة عربية قوية) ولما اقترب ابن بوية من الموصل فر ابن حمدان الى نصيبين ثم بدأت غارات بعضهم على بعض حتى ضعف أمر ابن حمدان فاضطر الى الهرب الى حلب عند اخيه سيف الدولة و كتب الى معز الدولة يسأله الصلح فابى وحجته في ذلك انه خالف مرة بعد مرة فاضطر سيف الدولة الى ان يكون ضمان البلادالتي لاخيه ناصر الدولة باسمه وتعهد بدفع مليونين وتسعمأئة الف درهم سنوياً وان يكون الحكم فيها لاخيه فتم الصلح وعاد كل منهما الى مقره وذلك في سنة ٣٤٨ ﻫ وبعد مضى خمس سنوات امتنع ناصر الدولة عن دفع الضمان السنوي (اي المال) فعادت الحرب بين الفريقين وحمل معز الدولة على الموصل فانهزم منها ناصر الدولة الى نصيبين فلحقه معز الدولة فلما اقترب منه فر منها الى جزيرة ابن عمر وبينما معز الدولة يتتبع آثار ناصرالدولة في جزيرة ابن عمر اذ حمل ناصر الدولة على الموصل بغتةومعه اولاده وجيوشه فدخلها وفتك بالديلم واسر كبرائهم وغنم جميع ما فيها من الاموال والذخائر التي لمعز الدوله فاضطرالاخير الى عقد الصلح فتم بينهماوعاد معز الدولةالى بغداد .

ولم تمض مدة قصيرة على هذه الحادثة حتى شغب الجند في بغداد على معز الدولة بسبب تأخير مرتباتهم. ولما كان المال الموجود غير كاف للجند اضطر معز الدولة الى اخذ اموال الناس بالباطل فصادر بعض المثرين من اهل الوجاهة فلم يغنه ذلك شيئاً فمد يده الى ضياع الخلافة وضياع الملاكين وسلمها الى قواده ليزرعوها ويأخذوا مرتباتهم من غلتها ولم يكتف بهذه الاعمال المخالفة للعدل بل انه لما بنى سنة ٣٥٠ ﻫ قصره المعروف بالدار المعزية في محلة الشماسية (السليخ اليوم) وصرف عليه نحو مليون دينار واحتاج الى المال صادر جماعة من رجال الحكومة ثم احتاج الى المال لامور اخرى فاعطي القضاء بالضمان (بالالتزام) فضمنه عبدالله بن الحسن ابن ابي الشوارب بمائتي الف درهم سنوياً يدفعها الى بيت المال ببغداد وسمي قاضي قضاة بغداد (وهو اول من ضمن القضاء في الاسلام) (١)

وفي ايام معز الدولة اسست الامارة الشاهينية بالبطيحة في العراق في سنة ٣٣٨ ﻫ اسسها عمران بن شاهين من اهل الجامدة(٢) بعد ان حدثت بينه و بين معز الدولة حروب عديدة وعجز معز الدولة

(١) ومنذ ذلك الحين صاروا يعطون القضاء بالضمان في اكثر الاحيان ثم صاروا يعطون الحسبة والشرطة وغيرهما بالضمان ايضاً .

(٢) الجامدة قرية كبيرة من اعمال مدينة واسط بينها وبين البصرة ظلت عامرة الى القرن السادس للهجرة .

من قهره حتى اضطر الى مصالحته وتقليده امارة البطائح (١) ثم خرج على معز الدولة في سنة ٣٥٤ ھ وظلت الديلم تقاتله تحت قيادة ابى الفضل العباس بن الحسن مدة طويلة فمات معز الدولة في سنة ٣٥٦ ھ فاضطر جيشه لمصالحته.

وفي ايام معز الدولة جرى في بغداد مأتم رسمي في يوم عاشورا على الحسين ابن الامام علي بامر اصدره في سنة ٣٥٢ھ قضى باغلاق جميع الاسواق وبمنع الطباخين من الطبخ وباخراج نساء يلطمن في الشوارع ويقمن العزاء للحسين. وهذا اول يوم جرى فيه مأتم رسمي على الامام ابن الامام . ومعز الدولة هذا اول من فعل ذلك ارضاء لابناء مذهبه الشيعة .

ومات معز الدولة ببغداد في ١٣ ربيع الاخر سنة ٣٦٥ھ وكان ولي عهده ابنه بختيار الملقب بعز الدولة . ووزيره الحسن المهلبي. وحاجبه سبكتكين . وكاتبيه ابوالفضل العباس بن الحسين وابوالفرج محمد بن العباس .

(١) والبطائح او البطيحة هى ارض بين البصرة والكوفة فيها قرى وطساسيج ومستنقعات وكان خراجها كثيراً خصوصاً فى ايام بني أمية .

عز الدولة بختيار

٣٥٦ — ٣٦٧ هـ

لما مات معز الدولة ببغداد في ١٣ ربيع الآخر سنة ٣٥٦ هـ وكان ابنه بختيار الملقب بعز الدولة ولي عهده تولى الامر بعده فاصدر الخليفة المطيع لله منشوره في ذلك وخلع عليه ولقبه عز الدولة . واول شيء فعله عقد الصلح مع عمران بن شاهين امير البطائح .

ولم يكن عز الدولة كأبيه في السياسة والتدبير بل كان ضعيف الرأي سيء التدبير مشغولا بالملاهي مسيئاً الى رجال حكومته حتى انه طرد كبار الديلم طمعاً في اقطاعاتهم وسبب ذلك شغب الجند عليه ببغداد وكانوا يومئذ طائفتين — الديلم والاتراك — فتوالت الفتن بسبب سوء تدبيره وقلت الاموال وكثرت حروبه مع امراء البلاد المجاورة له كالموصل والبصرة وغيرها حتى زالت هيبته وطمع به اعداؤه . وانقطع عنه سبكتكين التركي لسوء سيرته وعصى بالبصرة اميرها اخوه حبشي بن معز الدولة وثار عليه في سنة ٣٥٧ هـ فارسل عز الدولة وزيره ابا الفضل العباس بن الحسين فانتصر الوزير على حبشي وقبض عليه وصادر امواله التي بالبصرة وارسله مخفوراً الى اخيه عز الدولة ببغداد فحبسه .

يتبع

ثم ثار في سنة ٣٥٩هـ امير البطيحة عمران بن شاهين فسار لقتاله عز الدولة حتى نزل بواسط ثم امر وزيره ابا الفضل ان ينحدر الى الجامدة فانحدر اليها بالجيش وحاصر البطيحة فطال امد الحصار — وعز الدولة بواسط ينتظر الظفر — فضجر الجيش وثار على ابي الفضل فاضطر الى عقد الصلح مع عمران وصالحه على مال يرسله في كل سنة الى عز الدولة، فعاد الجميع الى بغداد وذلك في سنة ٣٦١هـ

وفي هذه السنة (٣٦١هـ) جاء الى بغداد فريق كبير من المسلمين مستصرخين بما فعل الروم في الجزيرة ونصيبين فثارت عامة بغداد تريد حرب الروم فطلب عز الدولة من الخليفة مالاً لتجهيز الجنود فقال له الخليفة (تلزمني النفقة على الحرب اذا كانت البلاد في يدي وتجبى الي الاموال . اما اذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء وانما يلزم من في يده البلاد ، وليس لي الا الخطبة فاذا شئتم ان اعتزل فعلت) فلم ينفع الخليفة احتجاجه ، وهدده عز الدولة فخاف على نفسه من القتل ولم يكن عنده مال فاضطر الى بيع انقاض داره واثاثها وثيابه فجمعت اربعمائة الف درهم فسلمها الى عز الدولة فشاع ان الامير صادر الخليفة ، ولما قبض عز الدولة المال صرفه على مصالحه وتقاعد عن الحرب فانقطع حديث الناس عن الحرب .

الفتنة بين الديلم والأتراك

دخلت سنة ٣٦٣هـ فسار عز الدولة الى الاهواز فحدثت هناك فتنة بين الديلم والاتراك ادت الى حرب دموية بين الطرفين فانتصر عز الدولة للديلم واعتقل رؤساء الاتراك ففتك الديلم بالأتراك . وبلغ ذلك من في البصرة من الديلم فنودي بالبصرة بأباحة دماء الاتراك فقتل منهم عدد كبير . واستولى عز الدولة على اقطاع سبكتكين التركي (حاجب ابيه معز الدولة)

وبلغ ذلك سبكتكين وهو يومئذ ببغداد فثار بمن معه من الاتراك ونهب دار عز الدولة . واستولى على حكومة بغداد وطلب من الخليفة المطيع لله ان يخلع نفسه ويسلم الخلافة الى ابنه عبد الكريم وكان المطيع قد اصيب في هذه السنة (٣٦٣) بالفالج وثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه ، فخلع نفسه وبايع لابنه عبد الكريم ولقبه الطايع لله فتمت له البيعة (٣٦٣ — ٣٨١) هـ.

اما عز الدولة فانه كان قد سار من الاهواز الى البصرة ثم سار الى واسط فبلغه ماحدث ببغداد فتوجه اليها فلما وصلها ورأى الاتراك قد استولوا على الدولة اخذ يدبر المكيدة على سبكتكين فاغرى رجاله الديلم باذاعة خبر موته ليأتي سبكتكين الى داره للعزاء فيقبض عليه ، ففعلوا

ذلك ، غير ان سبكتكين لم تفته هذه الحيلة فحاصر دار عز الدولة ثم وضع النار فيها فخرج اهلها وطلب عز الدولة الذهاب الى واسط بمن معه فاذن لهم سبكتكين فانحدروا في دجلة ومعهم الخليفة الطايع (وفي الحقيقة أنه طايع) فبلغ سبكتكين خروج الخليفة معهم فارسل جماعة من رجاله لارجاعه فردوه الى بغداد وقوي امر الاتراك ببغداد وعلى اثر ذلك استولى سبكتكين على جميع ما كان لعز الدولة من الاموال المنقولة والثابتة فتحمس الديلم الذين في بغداد وثاروا فنهبوا اموال الاتراك فحدثت من جراء ذلك فتنة عظيمة وانقسم البغداديون الى حزبين السنة وهم انصار الاتراك والشيعة وهم انصار الديلم وبعد قتال دام بضعة ايام في شوارع المدينة واسواقها انتصر السنة واحرقوا دور الشيعة . ثم هدأت الاحوال من نفسها

اما عز الدولة فانه عندما وصل مدينة واسط استنجد بابن عمه عضد الدولة المستقل ببلاد فارس فلما علم الثاني بضعف امر الاول وما فعله الاتراك معه عزم على المسير لنصرته فسار في عساكر فارس سنة ٣٦٤هـ قاصداً واسط ولما وصلها واجتمع بعز الدولة اتفقا على ان يسير عضد الدولة الى الجانب الشرقي من بغداد ويسير عز الدولة الى الجانب الغربي منها فيحاصراها من جميع الجهات . ثم سارا بالجيوش على تلك الخطة حتى احاطوا بالمدينة . وكان سبكتكين قد مات قبل ان يحاصرا بغداد فخرج اليهما ضد الدولة والتقوا بالقرب من تكريت وبعد عدة معارك

وولى الاتراك مكانه افتكين التركي فتجهز هذا لصد جيوش الديلم فلما احاطوا ببغداد اتخذ خطة الدفاع ودافع هو ورجاله دفاعا شديداً و في اثناء ذلك غلت الاسعار وقلت الاقوات حتى احتاج افتكين الى الطعام واضطر الى كبس بيوت البغداديين فكبسها واخذ منها كل ماوجده من الطعام فاضطرب حبل الامن و كثر النهب والسلب في المدينة وسادت الفوضى فيها واخيراً اضطر افتكين الى منازلة عدوه خارج المدينة فخرج اليه وقاتلت جنوده قتالا شديداً و بعد معارك هائلة انهزم بمن معه الى تكريت واستولى عضد الدولة وعز الدولة على بغداد .

ولما كان عضد الدولة طامعاً في العراق وطالما بضعف عز الدولة وقلة المال عنده اغرى الجنود على ان يثوروا عليه و يطالبوه بنفقاتهم فشغبوا عليه و بالغوا فيه فاحتار عز الدولة لانه كان لايملك شيئاً من المال فاشار عليه عضد الدولة بعدم الاكتراث بهم والتظاهر بالتنازل عن الملك فظنه عز الدولة لضعف رأيه انه ناصحا له ومدبراً ففعل ماأشار عليه واغلق باب داره وصرف حجابه و كتابه فشاع في المدينة ان عز الدولة قد تخلى عن الملك فاجتمع رجال الحكومة والجنود حول عضد الدولة ففرق على الجيوش الاموال وجلب اليه قلوبهم فنودي له بالملك .

ولما نجح عضد الدولة في حيلته اعتقل عز الدولة واخوته وصفى له الجو ببغداد

وعلى اثر ذلك ثار في سنة ٣٦٤ ه المزربان ابن عز الدولة وكان متوليا على البصرة من قبل ابيه و كاتب امراء البلاد يطلب منهم نصر ابيه فكتب الى ركن الدولة يخبره بما فعل ابنه عضد الدولة بابيه فغضب ركن الدولة لهذا الامر و كتب الى ابنه يأمره بأن يعيد الملك الى عز الدولة فاجابه يعلمه بضعف رأي عز الدولة وانه لا يقدر على ضبط الملك وتدبيره وانه اذا ترك العراق له ربما ضاع من بني بويه كافة . فاساء ابوه الرد عليه وحبس وزيره ابن العميد ابا القاسم فاحتال الوزير على ركن الدولة حتى اقنعه على شرط انه اذا اطلقه من السجن يعيد الملك الى عز الدولة فاطلقه على هذا الشرط فسار الى بغداد وخوف عضد الدولة من ابيه وحذره عاقبة التعنت وصادف ذلك انتقاض بعض العمال على عضد الدولة واتفاق الامراء الذين راسلهم ابن عز الدولة على قتاله اجتماع كلمتهم على نصر ابيه فخشى عضد الدولة عاقبة الامر فاخرج عز الدولة من السجن واعاده الى منصبه وسار عن بغداد راجعاً الى مقره واستلم عز الدولة زمام الامور .

ولما مات ركن الدولة سنة ٣٦٦ ه وتولى ملكه ابنه عضد الدولة كان عز الدولة يسعى في اجتذاب الامراء اليه ليقوى بهم على عضد الدولة حتى انه اغرى بعضهم في الانتقاض عليه فعلم ذلك عضد الدولة فعزم على اخذ العراق منه وسار بجنوده نحوه فخرج عز الدولة الى واسط لصده

وبعد معارك شديدة انحدر عز الدولة وتحصن في واسط وطلب الصلح فترددت الرسل بينهما اياماً بدون فائدة واخيراً سار عضد الدولة الى بغداد ودخلها بسلام وكتب الى عز الدولة يدعوه الى الطاعة ويأمره بالخروج من العراق الى اي قطر شاء الا الموصل فخرج عز الدولة من واسط قاصداً سورية وذلك سنة ٣٦٧ هـ الموافقة لسنة ٩٧٧ م .

عضد الدولة بن ركن الدولة

(٣٦٧ - ٣٧٣)

عندما دخل عضد الدولة بغداد خلع عليه الخليفة الطائع وتوجه بتاج مجوهر وطوقه وسوره بسوارين على جري العادة وقلده سيفاً من الذهب وعقد له لوائين احدهما مذهب والآخر مفضض وكتب له عهداً قرئ بحضرته وامر ان يخطب له على المنابر بالملك وان يضرب اسمه ولقبه على الدراهم والدنانير . ولما خرج عضد الدولة من قصر الخلافة ارسل الى الخليفة هدية فاخرة نقلها خمسون جمالاً من جملتها خمسون الف دينار والف الف درهم (مليون) وخمسمائة ثوب من الحرير وثلاثين صينية مذهبة فيها المسك والعنبر والكافور والند وغير ذلك من الثياب والفرش والخيل .

اما عز الدولة فانه لما خرج من واسط قاصداً سورية ووصل حديثة الفرات وافاه ابو تغلب ابن حمدان في عشرين الف مقاتل وكان من أنصاره فاتفق معه على قتال عضد الدولة واخراجه من العراق فزحفا على بغداد

ودارت الدائرة على جيش ابن حمدان وانتصر عضد الدولة واسر عز الدولة وقتله وقتل وزيره ابا طاهر محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة وكانت بينه وبين عضد الدولة عداوة لاسباب طويلة اهمها انه اغرى عز الدولة على قتال عضد الدولة . وقد طلبه عضد الدولة بعد ان ملك بغـــداد وقتل عز الدولة فقبض عليه والقاه تحت ارجل الفيلة فقتل فامر بصلب جثته فصلبت عند داره بباب الطاق ببغداد وذلك سنة ٣٦٧ هـ فرثاه ابوالحسن محمد بن عمران الانباري احد العدول ببغداد بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

علو في الحياة وفي الممات　　　لحق تلك احدى المعجزات

ويروى ان عز الدولة لما قصد سورية كان معه حمدان ابن ناصر الدولة الحمداني فاغراه حمدان على اخذ الموصل من اخيـــه ابي تغلب ابن ناصر الدولة (وكان مغاضباً لاخيه) فلما وصل تكريت اوفد اليه ابو تغلب رسولاً يسأله القبض على حمدان وارساله اليه وانه اذا فعل ذلك سار اليه بنفسه ليقاتل عضد الدولة و يعيده الى ملكه فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى رسل ابي تغلب فحملوه اليه فحبسه ثم سار بختيار بعشرين الف مقاتل واجتمع بابي تغلب عند حديثة ومن هناك زحفا على عضد الدولة واشتبت الحرب بينهما فانتصر عضد الدولة وأسر بختيار ثم قتـــله وفر ابو تغلب باصحابه راجعاً الى الموصل . فنقم عضـــد الدولة على ابي تغلب

لخيانة العهد والولاء وسار الى الموصل فرحل عنها ابو تغلب الى نصيبين فارسل عضد الدولة جيوشه في طلبه فخرج ابو تغلب من نصيبين فتبعته جنود عضد الدولة حتى اضطر الى الهرب الى ارضروم ومنها الى غيرها وسار الى سورية واخيراً قتل هناك وانقرضت دولة الحمدانيين من الموصل بعد ان دامت نحو اربع وسبعين سنة اي منذ ولاية ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان في خلافة المكتفي سنة ٢٩٣ ه الى ان استولى عضد الدولة عليها سنة ٣٦٧ ه وطرد ابا تغلب ابن ناصر الدولة وضبط بلاده ولما تم الامر لعضد الدولة فيها جعل عليها ابا الوفاء طاهر بن محمد وعاد هو الى بغداد ،

ولما تم امر عضد الدولة الدولة في العراق طمع في الاستيلاء على البطيحة وارسل جيشاً بقيادة وزيره المطهر بن عبد الله فهزمه الحسين بن عمران ولما لم يكن المطهر هزم قبلا خاف سقوط منزلته عند عضد الدولة فقتل نفسه. وعلى اثر ذلك صالح عضد الدولة امير البطيحة الحسين على مال يأخذه منه كل عام.

وفي هذه السنة (٣٦٧) ه اعتقل عضد الدولة ابا اسحق ابراهيم الصابي الكاتب المشهور ببغداد وعزم على القائه تحت ايدي الفيلة فشفعوا فيه ثم اطلقه سنة ٣٧١ ه . وسبب ذلك هو ان ابراهيم كان كاتباً في ديوان الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختار بن معز

الدولة ثم تقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ هـ وكانت تصدر عنه رسائل الى عضد الدولة بما يؤلمه فحقد عليه . ولما مات الصابي سنة(٣٨٠هـ) رثاه الشريف الرضي بقصيدة بديعة اولها :

أرأيت من حملوا على الاعواد   أرأيت كيف خبا ضياء النادي

وبعد ان هدأت الاهوال شرع عضد الدولة في عمارة بغداد فعمر جوامعها ومدارسها واسواقها وجدد ما اندثر من الانهار التي حولها وذلك سنة ٣٦٩ هـ وكانت قد خربت المدينة من توالى الفتن والاضطرابات ومن الغرق الذي اصابها مراراً اثناء اشتغال حكوماتها واهلها في الحروب والثورات التي اشغلتهم عن تحكيم السداد وعن تعمير كل ما خرب .

وفتح عضد الدولة صدره للعلماء وناظرهم في المسائل واكرمهم وشجعهم على نشر العلوم والفنون ورغب الناس في الاشتغال بذلك ونشطهم على توسيع نطاق الزراعة والتجارة فزهت بغداد في ايامه وتوفرت فيها الاموال وامتلأ بيت المال وقصدها جماعات من رجال العلم صنفوا له كتباً عديدة في علوم مختلفة فاشتهر ببغداد في ايامه جماعة من العلماء والحكماء والادباء والاطباء وغيرهم .وبنى في سنة ٣٧١هـ مارستانا كبيراً على طرف الجسر في الجانب الغربي من بغداد نقل اليه كل مايلزم له من الادوية والآلات ورتب له ٢٤ طبيبا وفيهم الجراحون والكحالون والمجبرون وممن كان يدرس صناعة الطب فيه الطبيب ابراهيم بن بكس وكان رئيس هذا المارستان الشيخ

ابو منصور صاعد بن بشر الطبيب وهو اول من عالج الامراض التي كانت تعالج بالادوية الحارة بالادوية الباردة ولما نجح في عمله عين رئيسا لهذا المارستان . و كان يسمى المارستان العضدي وهو مدرسة للطب ومستشفى معاً .

وفي هذه السنة ٣٧١ هـ ارسل عضد الدولة من بغداد القاضي ابا محمد ابن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلاني سفيراً الى قيصر الروم قسطنطين التاسع فسافر ابن الباقلاني الي القسطنطينية يحمل جواب رسالة وردت على عضد الدولة من القيصر في مسألة ادبية .وكان ابن الباقلاني هنا من اكبر رجال العلم والادب في العراق .

واراد عضد الدولة ان تكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب فحمل الطايع على ان يتزوج بابنته فتزوجها على صداق مائة الف دينار فجمع الخليفة بهذا الزواج بين بنت عضد الدولة الدولة وبنت عز الدولة التي تزوجها قبلا على مثل ذلك الصداق .

وتوفى عضد الدولة ببغداد سنة ٣٧٣ هـ بعد ان اتسع ملكه فحمل نعشه الى مشهد الامام علي . وكان عاقلاً فاضلاً حسن السيرة والسياسة والتدبير محباً للعلوم والفنون والعمران سعدت في ايامه بلاد العراق وعاش العراقيون تحت راية عدله بهناء وسلام وهو اول من ضرب

العابل على بابه واول من عقد له الخليفة لوائين واول من تسمى بملك في الاسلام.

وقد اشتهر عضد الدولة شهرة فائقة وملك بلاداً كثيرة عدا العراق لان عمه ابو الحسن علي المقلب عماد الدولة الذي هو زعيم هذا البيت ومؤسس دولتهم كان قد تبناه لعدم وجود ولد له واحضره عنده واكرمه واجلسه على سرير المملكة وامر الجنود بطاعته وعهد اليه بالملك على فارس بعده فلما توفى سنة ٣٣٨ هـ استولى عضد الدولة على بلاد فارس ثم استولى بعد قليل على كرمان سنة ٣٥٧هـ واقطعها لولده ابي الفوارس ولما مات ابوه ركن الدولة ٣٦٦ هـ استولى على ممالكه ايضاً ثم حدثت بينه وبين ابن عمه عز الدولة بختيار وحشة كما تقدم فاستولى على العراق ٣٦٧ هـ ثم حمل في السنة نفسها على الموصل وما يتبعها من البلاد التي كانت لبني حمدان فاستولى عليها ايضاً ثم وقعت بينه وبين اخوته وحشة فاستولى على اكثر ما بايديهم من البلاد حتى عظم امره (ومن وزرائه الصاحب ابن عباد الاديب الشهير .و كان مؤدب عضد الدولة العلامة ابو الفضل محمد ابن العميد الملقب بالاستاذ المتوفي سنة ٣٦٠ هـ)

صمصام الدولة

٣٧٣ — ٣٧٧ هـ

وتولى بعد عضد الدولة ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار فخلع عليه الخليفة على جرى العادة وخطب له على المنابر ولكنه لم يكن كأبيه فاساء السيرة مع العراقيين وطرح عليهم كثيراً من الرسوم حتى ان اهل بغداد كادوا يثورون عليه. فمن ذلك انه لما احتاج الى المال سنة ٣٧٥ هـ ضرب ضريبة على ثياب الحرير والقطن التي تنسج في بغداد ونواحيها وامر باحصاء ما سيجبي من تلك الضريبة فبلغت مليون درهم في السنة وعلى اثر صدور هذا الامر ثار اهل بغداد واجتمعوا في جامع الخلفاء وعزموا على الامتناع من صلاة الجمعة فاضطربت الاحوال واضطر صمصام الدولة الى لغو هذه الضريبة .

ولما كانت سنة ٣٧٣ هـ حدثت وحشة بين صمصام الدولة وبين اخيه شرف الدولة ابي الفوارس وكان الثاني عالما بعدم رضاء اهل بغداد وجنودها على صمصام الدولة وكرههم له وشغبهم عليه لسوء تدبيره فاغتنم فرصة ذلك الاضطراب وزحف من الاهواز على العراق بخمسة عشر الف مقاتل من الديلم فاستولى على البصرة وولى عليها اخاه ابا الحسين ثم ولي عليها اباطاهر ابن عضد الدولة .

فبلغ ذلك صمصام الدولة فارسل لقتاله جيشا بقيادة الامير ابي الحسن بن دبعش فجهز شرف الدولة له جيشا بقيادة الامير ديس بن عفيف الاسدي فانهزم جيش صمصام الدولة واسر قائده. ثم ولى في سنه ٣٧٤ حماية الكوفة ابا طريف عليان بن ثمال الخفاجي . وعلى اثر ذلك في سنة ٣٧٥هـ عصى بالبصرة ابو طاهر ابن عضد الدولة واستقل بها فارسل شرف الدولة جيشاً فانتصر عليه وقبض على ابي طاهر . ولما رأى صمصام الدولة قوة شرف الدولة ارسل يطلب الصلح فاستقر بينهما على ان يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة و يكون صمصام الدولة نائباً عنه . فلما كانت سنة ٣٧٦ هـ عادت الفتن بينهما فسار شرف الدولة بجيوشه حتى وصل واسطاً واستولى عليها .

فشغب الجند ببغداد على صمصام الدولة واجمعوا على تسليم الملك الى اخيه شرف الدولة وكتبوا اليه يستقدمونه فخاف صمصام الدولة اتساع الخرق فسار بجماعة من رجله الى واسط ليصالح اخاه فلما التقى به طيب قلبه وا كرمه ولما اراد الرجوع الى بغداد وخرج من منزل شرف الدولة قبض عليه واعتقله وسار نحو بغداد ومعه اخوه المعتقل فدخلها بدون حرب وذلك في رمضان سنة ٣٧٧ هـ .

وفي ايامه قويت شوكة باذ الكردي الحميدي وكان قد استولى على ديار بكر وميافارقين ونصيبين فارسل صمصام الدولة جيشا لقتاله فانتصر

باذ بعد عدة معارك ثم استولى على الموصل في سنة ٣٧٣هـ واقام فيها وقوي امره حتى طمع في بغداد فخافه صمصام الدولة فارسل جيشاً كثيفاً بقيادة زياد بن شهرا كويه الديلمي فدارت بينهما رحى الحرب في سنة ٣٧٤هـ فانكسر باذ وانهزم باصحابه وعادت الموصل الى البهيويين .

شرف الدولة

٣٧٧ — ٣٧٩ هـ

دخل شرف الدولة بغداد فركب اليه الخليفة الطايع وهنأه وعهد اليه بالسلطنة وتوجه والبسه سوارين وخلع عليه وأمر فقرئ عهده وخطب له على المنابر وصار لقب السلطان بدلا من لقب اميرالامراء فاحسن شرف الدولة السيرة ووجه نظره الى احوال المملكة وشرع يصلح ما افسدته الفتن المتوالية فرد الاملاك المغصوبة الى اهلها .منها اموال النقيب ابو احمد والد الراضي واموال الشريف محمد بن عمر الكوفي.واقر على الناس مراتبهم ثم وجه نظره الى تشجيع العلوم والفنون وبنى رصداً في طرف بستان دار المملكة ببغداد وجمع فيه الفلكيين وامرهم برصد الكواكب فرصدوها له منهم ابو سهل ويجن الكوهي وذلك سنة ٣٧٩هـ واكرم هذا السلطان العلماء وقربهم ولم يحدث في ايامه بالعراق ما يخل بالنظام غير حادثتين وقعتا في بغداد الاولى ان عساكره الذين كانوا

نحو الخمسة عشر الفاً من الديلم استطالوا على جنود الاتراك الذين كانوا في المدينة وحدثت بينهم منازعةعن دار واصطبل وآلت المنـازعة الى القتال داخل بغداد فانتصر الديلم لكثرتهم وانخذل الاتراك لانهم كانوا يوم ذاك ثلاثة آلاف رجل فنادى الديلم باعادة صمصام الدولةالى الملك فارتاب منهم شرف الدولة و وكل بصمصام الدولة من يقتله ان هموا بذلك .

ولما انخذل الاتراك لقلتهم و رأوا انفسهم غير قادرين على الانتقام من الديلم لكثرتهم التجؤا بالاهلين من السنة فاتفقوا معهم فانتصروا على الديلم بمساعدتهم وفتكوا بهم وشتتوهم فاعتصموا بشرف الدولة فاصلح بينهم وحلف بعضهم لبعض . وعلى اثر هذه الحادثة ارسل شرف الدولة اخاه صمصام الدولة مسجونا الى بلاد فارس فاعتقل هناك .

امـا الثانية فهي ان قائد الجيوش قراتكين الذي كان قد افرط في الدولة حتى صار حملا ثقيلا على شرف الدولة حدثت بينه و بين منصور بن صالحان و زير شرف الدولة وحشة فاغرى الجنود بالشغب على الوزير فثاروا عليه واسمعوه مايكره فانبسط لهم الوزير ولاطفهم فسكنوا فاصلح شرف الدولة بين الوزير والقائد وشرع سراً في تدبير الخلاص من القائد حتى تمكن بعد ايام قليلة من القبض عليه وعلى جماعة من انصاره وصادر أموالهم فشغب الجند فقتل شرف الدولة القائد وولى مكانه طغـان

الحاجب فسكن الجيش واخلد الى السكوت . وتوفي شرف الدولة بغداد سنة ٣٧٩ هـ .

وفي هذه السنة (سنة ٣٧٩ هـ) استولى على الموصل ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان .

بهاء الدولة

٣٧٩ ــ ٤٠٣هـ

وتولى الامر بعد شرف الدولة اخوه ابو نصر بهاء الدولة ابن عضد الدولة فركب الخليفة الطايع اليه ودخل عليه يعزيه باخيه فقبل ابو نصر الارض بين يدى الخليفة واظهر له احتراماً عظيماً ثم عاد الخليفة الى قصره فحضر عنده الوجوه والامراء والعلماء وابو نصر فخلع عليه الخليفة سبع خلع وطوق عنقه بطوق كبير من ذهب والبسه سوارين من الذهب ومشى الحجاب بالسيوف بين يديه فقبل الارض بين يدي الخليفة وجلس على كرسي اعد له فقرئ عهده ولقبه الخليفة بهاء الدولة .

ولما تم الامر لبهاء الدولة استخلف على بغداد ابا ناصر خواشاذه وسار هو منها الى جرجان سنة ٣٨٠ هـ وملكها وجرت بينه وبين صمصام الدولة الذي فر من السجن بعد وفات شرف الدولة حروب عديدة ثم

اصطلحا، وعاد بهاء الدولة الى بغداد

وفي اثناء غياب بهاء الدولة حدثت ببغداد فتن عديدة تارة بين الديلم والاتراك واخرى بين السنة والشيعة فلما عاد اصلح ما افسدته تلك الفتن وبينما هو يصلح ما فسد اذ شغب الجند عليه لتأخير مرتباتهم فاحتاج الى المال فاغراه ابو الحسن بن المعلم ـ وكان مقرباً عنده ـ بالقبض على الخليفة الطايع واطمعه فى امواله .وصادف ان الخليفة كان قد حبس رجلاً من خواص بهاء الدولة فاغتاظ منه واضمر له السوء وارسل اليه في الحضور عنده فجلس الخليفة حسب العادة على سريره متقلداً سيفه فجاء بهاء الدولة ومعه جماعة من حاشيته فقبل الارض بين يدي الخليفة وجلس على كرسيه وكان قد اوصى بعض رجاله بالقبض على الخليفة وبينما هم جلوس تقدم رجاله الى الخليفة وجذبوه من سريره ولفوه في كساء وصعدوا به الى دار السلطنة وهو يستغيث ويقول (انا لله وانا اليه راجعون) فحبسوه واخذ بهاء الدولة كل ما كان في قصره وانفقه على الجند فاضطربت بغداد لهذه الحادثة.وكان الشريف الرضى ببغداد فقال في ذلك ابياتاً منها :

من بعد ما كان رب الملك مبتسما الي ادنوه في النجوى و يدنيني
امسيت ارحم من قد كنت اغبطه لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني ياقرب ما عاد بالضراء يبكيني
هيهات اغتر بالسلطان ثانية قد ضل ولاج ابواب السلاطين

ونهب الناس بعضهم ونقموا على بهاء الدولة ولكنه لم يبال بهم واجبر الطايع على خلع نفسه واشهد عليه بالخلع وانفذ جماعة من الوجوه الى البطيحة لاحضار ابي العباس احمد ابن الامير اسحق ابن المقتدر بالله فاحضروه الى بغداد وخرج لاستقباله بهاء الدولة والامراء والعلماء والوجوه وادخلوه قصر الخلافة وبايعوه ولقبوه القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢) هـ ولما تمت البيعة حمل الطايع المخلوع الى قصر القادر بالله فبقي مكرماً الى ان مات .

وكان القادر هذا عالماً فاضلاً اديباً شاعراً فتمكن بحسن سيرته وتدبيره من ارجاع بعض مجد الخلافة .

وفي عهد بهاء الدولة سنة(٣٨١هـ)بني وزيره سابور بن ارد شير مكتبة كبيرة على مثال بيت الحكمة الذي انشأه هرون الرشيد وزاد فيه عبدالله المأمون . بناها في محلة بين السورين في الجانب الغربي من بغداد وسماها دار العلوم وجعل فيها من الكتب الخطية النفيسة اكثر من عشرة آلاف كلها بخطوط الائمة ورجال العلم فكانت اشهر مكتبة في بغداد بل كانت مجمعاً للعلماء والادباء والفلاسفة من عراقيين وغيرهم(وقد احترقت هذه المكتبة فيما احترق من محلات الكرخ يوم مجيء طغرل بك اول ملوك السلجوقية الى بغداد سنة ٤٤٧ هـ)

وفي هذه السنة (سنة ٣٨١ هـ) استولى على الموصل ابو الذواد محمد بن المسيب امير بني عقيل وهو رأس دولة بني عقيل اول دولة بني المقلد

او آل المسيب في الموصل ولما تم امره فيها كتب الى بهاء الدولة يخبره بذلك ويسأله ان ينفذ اليه من يقيم عنـده من اصحابه يتولى الامور (كنائب) فارسل اليه قائداً من قواده . ثم استبـد ابو الذؤاد بالامور كلها فارسل بهاء الدولة ابا جعفر الحجاج ابن هرمز بعسكر كثير لقتاله فوصل الموصل وطرد ابا ذؤاد وملكها . ثم دارت بين ابي ذؤاد وبين عساكر بهاء الدولة عدة معارك انجلت بفوز البويهيين .

ولما توفى ابو الذؤاد سنة ٣٨٧ ه سار اخوه المقلد الى الموصل واستمال بعض الجنود الديلمية وكتب الى بهاء الدولة يضمن منه الموصل واعمالها بمليونين من الدراهم وفي اثناء ذلك حل على الموصل فانهزم منها سراً ابو جعفر عامل بها الدولة وسار الى بغداد فدخلها المقلد وتم أمره فيها .

وفي الوقت نفسه كان المقلد يتولى حماية غربي الفرات من ارض العراق وله عليها نائب . ولما كان بهاء الدولة مشغولاً في محاربة اعوان اخيه صمصام الدولة جرت بين نائب المقلد وبين اصحاب بهـاء الدولة مشاجرة فسار المقلد منتصراً لنائبه فدارت رحى الحرب بين المقلد وبين جنود بهاء الدولة فلما سمع بهاء الدولة بذلك ارسل ابا جعفر الحجـاج الى بغداد وأمر بمصالحة المقلد خوفاً من اثـارة الحرب فراسل ابو جعفر المقلد واستقر الصلح بينهما على ان يحمل المقلد عشرة آلاف دينار الى بهاء الدولة سنوياً وان يخطب له في البـلاد ثم خلعت على المقلد الخلع

السلطانية ولقب بحسام الدولة . واقطع الموصل والكوفة والقصر (قصر شيرين) والجامعين (الحلة) غير ان المقلد لم يحمل من المال الاقليلاً ثم قطعه وعظم شأنه وخافه البويهيون وغيرهم .

وفي ايامه في سنة ٣٨٦ﻫ حل على البصرة احد قواد صمصام الدولة البويهي اسمه لشكرستان فقاتله نواب بهاء الدولة فانتصر عليهم بمعاضدة جماعة من البصريين منهم ابو الحسن ابن ابي جعفر العلوي ودخل البصرة ظافراً في هذه السنة ولما دانت البصرة لهذا القائد شره في اموال الناس فابتز اموال المثرين وفتك بجماعة كبيرة من البصريين . فهاجر منهـا عدد كبير ومكث لشكرستان بالبصرة اكثر من شهر فزحف عليه أمير البطيحة مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر وكان تحت سيادة بهاء الدولة فلما اقترب من البصرة فر منها لشكرستان.

فدخلت سنة (٣٩٠ﻫ) وكانت احوال العراق هـادئة فارتأى بهاء الدولة ان يقيم في الاهواز (خوزستان) فاستخلف على العراق ببغداد اباعلي ابن جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد العراق وسار هو من بغداد(١) فلما كانت سنة (٣٩١ﻫ) جمع لشكرستان جيشاً كبيراً فاعاد الكرة على البصرة فدخلها عنوة واعاد الظلم والسلب وصادر املاك اكثر الوجهاء وقتل بعضهم ففر

(١) ومنذ ذاك اخذ الملوك البويهيون اصحاب العراق يقيمون بخوزستان ويستخلفون على العراق رجلا من خاصتهم يقيم في بغداد .

كثيرون من اهلها الى بلاد اخرى .

ولما كانت سنة ٣٩٤ جهز مهذب الدولة جيشا قوياً وارسله بقيادة احد قواده ابي العباس ابن واصل لقتال لشكرستان وطرده من البصرة وبعد معارك دامت اكثر من شهرين انهزم لشكرستان بمن معه فاستولى ابو العباس على البصرة وذلك في سنة ٣٩٥ هـ وقتل في هذه الفتنة نحو الخمسة آلاف من الفريقين . فلما أستتب أمر ابي العباس بالبصرة خلع طاعة مهذب الدولة واستبد بالامور فارسل مهذب الدولة لطرده منها جيشاً فقشل ثم جهز له جيشاً ثانياً بقيادة ابي سعيد بن ما كولا ففشل ايضا وقوي أمر ابي العباس فقصد البطيحة وبعد قتال أستولى على اكثرها وفي اثناء ذلك اضطربت عليه البلاد فخاف على نفسه فترك البطيحة وعاد الى البصرة .

كل ذلك جرى في البصرة واطرافها وبهاء الدولة مقيم في الاهواز فلما بلغته قوة ابي العباس واستبداده بالبصرة خاف عاقبة أمره فاحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجهز له جيشاً كبيراً وسيره لقتال ابي العباس فهزمهم ابو العباس واستمرت الحرب بينه وبين جيوش بهاء الدولة مدة ثم حمل عليه بهاء الدولة بخمسة عشر الف مقاتل فاندحر جيشه وعاد بالفشل فطمع ابو العباس بالاهواز فحمل بجيشه عليه فدحرته جيوش بهاء الدولة وعاد بالخسران وعلى اثر هذه

الهزيمة زحف بهاء الدولة بجيوش كثيرة على البصرة فانتصر على ابي العباس ثم حاصر المدينة اربعة ايام فاستولى عليها عنوة وقبض على ابي العباس فقتله وذلك في سنة ٣٩٧ هـ .

ثم ولى على البصرة الوزير ابو غالب وعادهو الى الاهواز.

وبقي عميد العراق (ويروى عميد الجيوش) ابو علي ابن جعفر ببغداد نائباً عن بهاء الدولة حتى مات سنة ٤٠١ هـ فولى مكانه بهاء الدولة اباغالب ولقبه فخر الملك فظل هذا ببغداد نائباً على العراق حتى مات بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ بارجان وحمل نعشه الى بغداد ومنها نقل الى مشهد الامام علي ودفن هناك. وممن تولى ديوانه ببغداد علي بن محمد الكاتب وهو الذي صنف له المنثور البهائي وهو نثر كتاب الحماسة .

سلطان الدولة ابن بهاء الدولة

٤٠٣ — ٤١١ هـ

وتولى بعد بهاء الدولة ابنه ابو شجاع سلطان الدولة فابقى فخر الملك ببغداد نائبا على العراق وولى البصرة جلال الدولة اباطاهر ابن بهاء الدولة ثم غضب سلطان الدولة على فخر الملك لانه خالفه في بعض الامور فأمر بالقبض عليه في سنة ٤٠٦ هـ فارسل مخفوراً من بغداد الى شيراز فقتله هناك وولى على العراق ابا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد الجيوش.

فبقي هذا مقيما في بغداد يدير امور العراق الى سنة ٤١١هـ

وفي ايام سلطان الدولة توفي ببغداد الشريف الرضي الحسن بن محمد في سنة (٤٠٤هـ) وكان عالما فاضلا وشاعراً مفلقاً وكاتباً بليغا تولى نقابة نقباء الطالبين في سنة ٣٥٩ هـ ثم ضمت اليه الاعمال التي كان يليها ابوه وهى النظر في المظالم والحج بالناس . وكان له من سمو المقام مادعاه ان يكتب الى الخليفة القادر بالله من قصيدة طويلة :-

عطفاً امير المؤمنين فاننا　　في دوحة العلياء لانتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت　　ابداً كلانا في المعالي معرق

الا الخلافة ميزتك فانني　　انا عاطل منها وانت مطوق

وجاء سلطان الدولة الى بغداد في سنة ٤٠٧هـ واقام بها اياماً ثم سار منها لقتال اخيه ابي الفوارس مشرف الدولة ولم يرجع الى بغداد الا في سنة ٤١١هـ بعد ان تم الصلح بينه وبين اخيه المذكور . وما كادت قدماه تستقر ببغداد الا وثارت عليه الجنود فيها . ونادوا بولاية اخيه مشرف الدولة فاسكتهم بالمال وعزم على الذهاب الى واسط فطلبوا منه ان يستخلف مشرف الدولة على بغداد فاستخلفه كرها وسار الى واسط ثم عزم على المسير الى خوزستان فاستخلفه على العراق كله بعد ان تحالفا ان لا يستخلف احد منهما ابا سهلان . فلما وصل سلطان الدولة الى تشتر استوزر ابن سهلان وسيره بالعساكر لحرب مشرف الدولة واخراجه

من العراق فاغتاظ مشرف الدولة واتحد مع الاتراك وجهز جيشا جراراً مؤلفا من الاتراك والديلم والتقى بالوزير قرب واسط وبعد معارك انهزم الوزير وتحصن بواسط فحاصره مشرف الدولة حتى اضطره الى الفرار بمن معه فدخلها مشرف الدولة واعلن استقلاله في العراق .

وفي ايام سلطان الدولة هذا اسست في العراق الدولة المزيدية في ارض الحلة في سنة ٤٠٣ﻫ اسسها ابو الحسن علي بن مزيد من بني اسد وتولى بعده ابنه دبيس سنة ٤٠٨ﻫ بعهد منه ثم حدثت بينه وبين اخيه الاكبر المقلد فتنة في سنة ٤١٦ﻫ فانتصر بنو عقيل للمقلد وامده جلال الدولة ايضا فانهزم واخيراً وقع الصلح بينه وبين جلال الدولة وتعهد دبيس بدفع المال المقرر في ولايته واستقام امره ثم حدثت في سنة ٤٢٤ﻫ بينه وبين اخيه الآخر ثابت فتنة فأمد البساسيري ثابتاً فتمكن ثابت من التغلب على ملك دبيس ثم انتصر دبيس على ثابت بمساعدة خفاجة وعاد الى ملكه (ولم تكن الحلة حينئذ بنيت) ثم تصالحا على ان يكون لثابت بعض الاعمال ودامت هذه الدولة ١٤٢ سنة تقريباً اي من (٤٠٣ — ٥٤٥)ﻫ

واول ملوكها ابو الحسن علي بن مزيد وآخرهم علي بن دبيس بن

صدقة ٠(انقرضت في عهد السلطان مسعود السلجوقي)

مشرف الدولة ابن بهاء الدولة

٤١١ — ٤١٦ هـ

تقدم ماجرى بين سلطان الدولة وبين اخيه مشرف الدولة وكيف استولى الثانى على العراق واعلن استقلاله . ولكنه بعد انتصاره على جيوش اخيه سلطان الدولة دخل بغداد بجيش كبير من الديلم فخرج الاهلون لاستقباله وهابه الناس كثيراً فعظم امره وعلا شأنه وخوطب بشاهنشاه (ملك الملوك) وخطب له بالملك على المنابر واستمر ملكه على العراق الى ان توفى ببغداد سنة ٤١٦هـ

وفي اول عهده ازداد استبداد قرواش في البلاد فعزم مشرف الدولة على محو امارته واخذ البلاد منه (الموصل والكوفة والانبار وغيرها) فحرك عليه بني أسد وامدهم بالجند والمال فساروا الى قرواش وقاتلوه وبعد معارك انهزم قرواش برجاله وتبعه بنو اسد حتي ادركوه واسروه وسلموه الى مشرف الدولة . فضبط مشرف الدلة بلاد قرواش وأسره وبعد ايام قليلة انهزم من الاسر ثم كتب الى مشرف الدولة يسأله الصفح فأبى ذلك .

ولم يحدث شيء في ايام مشرف الدولة في العراق شي يذكر غير ماتقدم

جلال الدولة ابن بهاء الدولة

٤١٦ — ٤٣٥ هـ

وتولى بعد شرف الدولة اخوه ابو طاهر جلال الدولة وكان ضعيف الرأي سيء التدبير. من ذلك انه لما بويع بالملك وهو يومئذ في البصرة (وكان عليها منذ ايام سلطان الدولة) طلب الجيش قدومه الى بغداد فامتنع فخرجوا عن طاعته وقطعوا خطبته وخطبوا لابن اخيه ابي كاليجار ابن سلطان الدولة الذي ملك فارس بعد ابيه فلما علم جلال الدولة بذلك ولى على البصرة ابا الفتح محمد بن اردشير وسار نحو بغداد فخرج اليه جيشها ليرده فقاتله وانتصر عليهم ودخل بغداد فخرج الخليفه لاستقباله وقلده السلطنة على ما جرت به العادة ، ومنها ان الجيش ثار عليه ببغداد سنة ٤١٩ هـ بسبب قطع مرتباتهم وحصروه في داره ومنعوا عنه الماء فاضطر الى بيع حلي نسائه وثيابه وفرق ثمنها على الجيش . ثم ثاروا عليه ثانية سنة ٤٢٢ هـ وشغبوا عليه فدخل قصره واغلق ابوابه فجائت الاتراك ونهبوا قصره وسلبوا كتابه وارباب دواوينه فاضطر الى الخروج من بغداد فسار منها الى عكبرا (١) فخطب الاتراك للملك ابي كاليجار ابن سلطان

---

(١) عكبرا من بلاد العراق القديمة كانت بين بغداد وسامرا على عشرة فراسخ من بغداد وتكتب عكبرا وعكبرى وعكبره

الدولة وارسلوا اليه يطلبونه وهو يومئذ بالاهواز فلم يجبهم فاعادوا خطبة جلال الدولة وسار زعماؤهم اليه وسألوه الرجوع الى بغداد واعتذروا عما فعلوه فعاد الى بغداد بعد (٤٣) يوماً .

وفي اول عهده تزلف له قرواش (ابن ابي جعفر المقلد الملقب بحسام الدولة) واخلص له فاعاده الى ملكه . وبعد مدة استبد قرواش بالبلاد واستأثر بجبايتها ثانية وامتنع من مراجعة جلال الدولة في الامور فاثار عليه جلال الدولة بني اسد وخفاجة وامدهم بالجند والمال فالتقوا بقرواش قرب الكوفة وبعد عدة معارك هرب قرواش الى الانبار فطاردوه حتى بلغ الموصل وتحصن فيها سنة ٤١٧ هـ وفي تلك الاثناء ثارت الفتن والاضطرابات في داخلية بلاد الدولة البويهية واشتغل البويهيون في اخمادها فاغتنم قرواش تلك الفرصة وعاد الى بلاده .

ولسوء تدبيره وضعف رأيه كثرت الفتن في بغداد وتوالى فيها شغب الاتراك وعظم امرهم فيها وكثر المفسدون واللصوص وانتشر الاعراب في البلاد فنهبوا النواحي والقرى وقطعوا الطرق وبلغوا اطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور وسلبوا ثياب النساء في المقابر . بل ان الفوضى عمت في ايامه جميع البلاد العراقية وكثر السلب والنهب والقتل وضعف امر الدولة البويهية في العراق وخصوصاً بغداد حتى حاول البغداديون ترك وطنهم لعدم الامن وشيوع الفوضى في المدينة وما يليها ولكنهم

لم يجدوا الى ذلك سبيلا لانقطاع الطرق وانتشار اللصوص في كل الجهات حتى ان جماعة من الاكراد نهبوا دواب بعض الجنود ونهبوا ثمرة قراح (مزرعة) الخليفة القائم فلم يتمكن جلال الدولة من القبض عليهم لعجزه فعظم ذلك على الخليفة واضطر ان يهدده فأمر القضاة والفقهاء بالاضراب عن العمل بترك القضاء والفتوى ففعلوا فلما لم يحصل الخليفة على شيء أمر بترك الاضراب .

وحدثت في ايامه في سنة ٤١٩ هـ فتن عظيمة بين الديلم والاتراك في البصرة واخيراً انتصر الاتراك وقوي امرهم فيها واخرجوا الديلم منها. فلما كانت سنة ٤٢٠ هـ ارسل ابو كاليجار ابن سلطان الدولة جيشا بقيادة بختيار وامره ان يأخذ البصرة فاستولى عليها وطرد منها حاكمها الملك العزيز ابا منصور بن جلال الدولة ونهب الديلم اسواق المدينة . ودام النهب سبعة ايام وصودرت اموال التجار وتلفت نفوس كثيرة فارسل جلالة الدولة وزيره ابا علي بن ماكولا بجيش كبير في سنة ٤٢١ هـ فسار اليها ابو علي في ٤٠٠ سفينة ومعه عبد الله الشرابي وبعد قتال مع بختيار اندحر ابو علي ووقع اسيرا فلما علم جلال الدولة بمصير جيشه جهز جيشا ثانياً فانتصر جيشه واستولى على البصرة وعلى اثر ذلك حدث نزاع بين عساكر جلال الدولة فتفرقوا فعاد القائد بختيار الى البصرة واسترجعها لابي كاليجار فجهز جلال الدولة جيشا آخر في سنة ٤٢٤هـ وارسله بقيادة

ابنه الملك العزيز وكان في تلك الاثناء على البصرة ابوالقاسم من قبل ابى كاليجار وكان قد استبد بها وعصى عليه فلما اقتربت منه جيوش جلال الدولة سلم البصرة بدون حرب ولكنه بقي كمساعد للملك العزيز في تدبير شؤن البصرة وبعد قليل حدث بينهما خلاف ادى الى وقوع معارك بينهما داخل المدينة وكانت النتيجة طرد الملك العزيز من البصرة. ثم اعطيت هذه المدينة بالضمان لابى القاسم على ان يدفع في كل سنة سبعين الف دينار الى ابى كاليجار .

فلما كانت سنة ٤٣٠ امتنع ابو القاسم من تسليم المال الى ابى كاليجار وصار تارة ينحاز الى جلال الدولة واخرى الى ابى كاليجار فحمل عليه ابو كاليجار بجيش كبير في سنة ٤٣١ ﻫ وبعد قتال حاصر البصرة حصاراً شديداً فاستولى عليها عنوة واعطاها بالضمان الى ابنه عز الملوك على ان يدفع له سنويا مائة الف دينار وجعل معه مساعداً ابا الفرج بن فسانجس . وظلت البصرة في قبضته مدة (ثم خرجت من يد البويهين حينما زال ملكهم من العراق)

ومع عجز جلال الدولة وضعفه لقب في سنة ٤٢٩ﻫ بملك الملوك.

وفي ايامه توفي الخليفة القادر بالله فبويع لابنه ابى جعفر عبد الله ولقبوه القائم بامر الله (٤٢٢ — ٤٦٧) فضيق جلال الدولة على القائم بامر الله حتى انه اخذ منه في سنة ٤٣٤ﻫ اموالا كانت مقررة للخلفاء من

ذي قبل فحدثت بينهما وحشة دامت الى ان مات جلال الدولة ببغداد في ٦ شعبان سنة ٤٣٥هـ بعد ان ملك ستة عشر سنة واحدى عشر شهراً ، او كانت ايامه مشحونة بالفتن والحروب مع ابناء اعمامه منازعيه في الملك تارة ومع الامراء اخرى .

ابوالمنصور ، وابوكاليجار

٤٣٥ — ٤٤٠هـ

لما مات جلال الدولة كان ابنه الا كبر الملك العزيز ابو المنصور في مدينة واسط فبويع له ببغداد وكتبت اليه الجيوش بالبيعة والطاعة وطلبوا منه القدوم الى بغداد وشرطوا عليه تعجيل حق البيعة (اكراميه او بخشيش) وبلغ خبر مبايعته الملك اباكاليجار البويهي المستولي على فارس فاخذ يراسل القواد والجند ويعدهم بالاموال الكثيرة وكثرة العطاء حتى استمالهم اليه. وكان ابو المنصور قد أخر حق البيعة الذي اشترطه الجند عليه فعدلوا عنه ومالوا الى ابي كاليجار وكتبوا اليه يسألونه القدوم اليهم وقطعوا خطبة ابي المنصور واعلنوا بيعة ابي كاليجار وخطبوا له على المنابر . فلما علم ابو المنصور بذلك خاف الغدر فسار في سنة ٣٤٥ هـ مستجيراً بقرواش وبنصر الدولة ابن مروان وبقي مقيما عند نصر الدولة حتى مات في ميا فارقين .

اما الملك ابوكاليجار فانه بعد ان استوثق من الجند واستقرت القواعد بينه و بينهم وتيقن من البيعة له ارسل اموالا طائلة الى الجند واهدى الى الخليفة عشرة آلاف دينار مع تحف كثيرة نفيسة . ثم سار في سنة ٤٣٦هـ الى بغداد فدخلها بمأة فارس من اصحابه وخلع على القواد ، واجرى له الخليفة المراسم المعتادة ولقبه محي الدين . وتم الامر لابي كاليجار في العراق وفارس وخطب له على المنابر بالملك .

وفي ايام ابي كاليجار حدثت حرب بين قرواش وبين اخيه بدران فصالح قرواش اخاه بدراً واعطاه نصيبين وعلى اثر ذلك حل الامير منيع الخفاجي على اقطاع قروش التي على سقي الفرات فضبطها منه وخطب فيها للملك ابي كاليجار وذلك في سنة ٤٣٥ هـ وفي ايامه قوي امر السلجوقيين الاتراك وانتزعوا البلاد من بني بويه وعظم شأن زعيمهم ابو طالب محمد بن ميكائيل ابن سلجوق الملقب ركن الدين طغرل بك فخافه ابو كاليجار وكتب اليه يسأله الصلح في سنة ٤٣٩هـ فاجابه اليه وكتب طغرل بك الى اخيه الملك داود بعدم التعرض بمملكة ابي كاليجار ثم استقر الحال بينهما على ان يتزوج طغرل بك بنت ابي كاليجار و يتزوج المنصور ابن ابي كاليجار بنت الملك داود اخي طغرل بك وجرى ذلك الزفاف في السنة نفسها (٤٣٩) ولما كانت سنة ٤٤٠ هـ سار ابوكاليجار الى كرمان فمات في الطريق بعد ان ملك العراق اربع سنوات وشهرين وبضعة ايام .

الملك الرحيم

٤٤٠ — ٤٤٧ هـ

هو ابو نصر بن ابي كاليجار كان ببغداد يوم مات ابوه في طريق كرمان فاجتمع رجال الدولة في دار الامارة فبايعوه بالملك وحلف له الجيش بالطاعة . فارسل ابو نصر الى الخليفة القائم يطلب منه الخطبة وتلقيبه بالملك الرحيم . فاجابه الخليفة الى ما طلب الا اللقب فانه امتنع من اجابته عليه قائلا (لايجوز ان يلقب باخص صفات الله) فترددت الرسل والرسائل بينهما من اجل ذلك واصر الخليفة على رفض اللقب فلقبه اصحابه به رغم ارادة الخليفة، وظل هذا اللقب عليه ودانت له بلاد العراق وخوزستان (الاهواز) .

وهو الذي اقطع الامير دبيس بن علي بن مزيد حماية نهر الصلة ونهر الفضل في سنة ٤٤١ هـ وكانت من اقطاع جند واسط فغضبوا وزحفوا على دبيس فانتصر عليهم وفتك بهم وغنم اموالهم فانهزموا راجعين الى واسط ، (١)

(١) ودامت هذه الامارة الى سنة ٥٤٥ هـ وآخر من ملك من هذا البيت علي بن دبيس بن صدقة وهم الذين بنو مدينة الحلة وكان لهم شأن كبير في العراق واشهرهم صدقة بن منصور الملقب بسيف الدولة وابنه دبيس وعلي بن دبيس

وفي ايامه عصى ابو علي بن ابي كاليجار امــير البصرة فحمل عليه الملك الرحيم في سنة ٤٤٥ هـ وحاربه فانتصر عليه وتحصن ابو علي في البصرة وكان البصريون قد كرهوه لسوء سيرته وتجبره وظلمه فانحازوا الى الملك الرحيم وثاروا على الامير فطردوه وسلموا المدينة الى الملك الرحيم في سنة ٤٤٦هـ وبعد ان دبر شؤونهــا ولى عليها البساسيري .

وفي ايامه حدثت ببغداد فتن كثيرة بين السنة والشيعة قتل فيها خلق كثير من الطرفين ولم تتمكن الحكومة من قمع تلك الفتن .بل انها لم تتمكن من قمع الفتن التي كانت تقوم تارة من اجل المناصب واخرى بسبب الاختلاف المذهبي الذي هو من اكبر اسباب انقراض هــذه الدولة . ولم تنته الفتن بين السنة والشيعة حتى قامت بينهما فتنة كبيرة في سنة ٤٤٣ هـ قتل فيها من الطرفين عدد كثير فيهم مدرس الحنفية ابو سعيد الرحبي واحترقت في هذه الفتنة المحزنة دور الفقهاء وضريح الامام موسى بن جعفر الصادق وقبر زبيدة زوجة هرون الرشيد وقبور الخلفاء وقبور ملوك بني بويه .

واخذت دولة بني بويه في عهد هذا الملك تزداد ضعفاً على ضعف وانحلت امور الدولة ببغداد وغيرهــا وبينما كانت هــذه الدولة تنحط يوماً فيوماً كانت دولة السلجوقيين تتوسع وتقوى يوماً فيوماً و كان رجالها قد استولوا على بلاد كثيرة محاددة الشرقي العراق في الوقت الذي

كان العراقيون قــد سئموا حكم البويهيين وملوا سياستهم وتمنوا زوال ملكهم .

وعلى اثر ذلك الانحلال والضعف طمع طغرل بك السلجوقي في الاستيلاء على العراق فتقدم نحو بغداد بعد ان فتح بلاداً كثيرة في الوقت الذي كانت الفوضى فيه ضاربة اطنابها في العراق والحكومة عاجزة عن كل شيء وقد انحل امرها وليس لديها من الجند ماتستطيع به الدفاع عن بلادها ولاعندها مال تجهز به الجيوش .

و كانت النتيجة ان حل طغرل بك السلجوقي عـلى العراق بجيش كبير من الاتراك فاستولى على بغداد مقر الدولةالبويهية والخلافة العباسية وحدثت يوم دخوله بغداد فتنة عظيمة احترقت فيها بعض المحلات و كثر النهب والقتل وذلك في سنة ٤٤٧هـ وانقرضت هـذه الدولة من العراق بعد ان ملكته مائة وثلاثة عشر سنة من تاريخ استيــلاء معز الدولة احمد على بغداد الى آخر ايام الملك الرحيم الذي اسره طغرل بك، وعدد هؤلاء الملوك الذين ملكوا العراق احد عشر ملكاً .

وانتقل الحكم في العراق بعدهم الى السلاجقة ثم الى الخلفاء العباسيين الذين اعادوا حقهم ونفوذهم ثم حل هولاكو المغولي بجيوشه وقرض الخلافة العباسية فظل العراق ينتقل من دولة الى اخرى حتى حل الشاه اسماعيل

الصفوي على السلطان مراد بن يعقوب آخر ملوك دولة الخروف الابيض التركمانية وطرده من العراق وسيأتي ذكر ذلك .

الدولة الصفوية الاولى

او

٩١٤ — ٩٤١هـ

الدولة الفارسية السادسة في العراق

تمهيد — اسس الدولة الصفوية في ايران اسماعيل بن حيدر بن بن جنيد بن الشيخ صفي الدين الاردبيلي الصوفي وسميت بهذا الاسم نسبة الى صفي الدين المذكور. وليس لهذا البيت قرابة مع احدى العائلات المالكة في ايران ولا في غيرها ولا كانت تعرف هذه السلالة بغير رئاسة التصوف بادئ بدء ثم قوي امرها على عهد جنيد وكثر اتباعها واشتهرت وظل ابناؤها يتدرجون في الزعامة على اتباعهم شيئاً فشيئاً حتى عظم شأن حيدر بن جنيد ولما مات نهض ابنه اسماعيل وجمع الجموع — وكان حازماً عالي الهمة — فحمل على اذربيجان ٩٠٥ ﻫ واستولى عليها ثم على شيروان ٩٠٦ ﻫ ثم على ما وراء النهر فبلاد فارس فخراسان فالعراق العجمي فكردستان فديار بكر واسس مملكة واسعة الاطراف. وهو اول ملوك الدولة الصفوية واول ملوك فارس الذين تلقبوا بالشاهات (اي السلاطين) .

١٠١
استيلاء الشاه اسماعيل على العراق

دخلت سنة ٩١٤ هـ فطمع الشـاه اسماعيل في العراق وصاحبه يومئذ السلطان مراد (او مراد بك) بن يعقوب اخر ملوك دولة الخروف الابيض(آق‌قو يونلي) التركمانية (١) وكان قد اناب عنه على العراق احد رجاله الامير مبارك (بارك) فحمل الشاه على العراق قاصداً بغداد وارسل في مقدمته احد قواده المدعو لا لاحسن فحاصر بغداد وعجز اميرها عن الدفاع وانتصر القائد الفارسي على حامية المدينة واحتلها عنوة في السنه نفسها وعلى اثر ذلك توجه الشاه اسماعيل الى بغداد فلما دخلها فتك باهلها من السنة والنصارى ثم سار عنها واستناب عنه نائبا فيها وترك قسماً من جنوده لحماية المدينة وعاد الى مقره بعد ان زار العتبات المقدسة وخضعت له اكثر المدن العراقية .

اما السلطان مراد فانه فر مستجيراً بالملوك والامراء فامدوه بالجيوش والاموال فألف جيشاً كبيراً وسار به لاسترداد بغداد فتمكن في سنة ٩١٦ هـ من طرد جيوش الشاه منها فعادت اليه هى وما يتبعها بعد ان ملكها الفرس نحواً من سنتين (اي سنة وبضعة اشهر) وكان الشاه اذ ذاك مشغولا في حروب خراسان فلما انتهى منها تهيأ لاخذ

---

(١)وكان اذ ذاك متملكاً على العراقين (العراق العجمي والعراق العربى) وبلاد فارس

بغداد ثانية وحمل عليها بجيش عرمرم وقاتل السلطان مراد حتى قهره وطرده واستولى على بغداد عنوة سنة ٩٢٠هـ (وهي المرة الثانية) فانقرضت دولة الخروف الابيض التركمانية من العراق بعد ان ملكته ٤٤ سنة سنة تقريباً. منها نحو الاربعين سنة (٨٧٤ — ٩١٤) هـ قبل اغارة الشاه الاولى ونحو الاربع سنوات قبل الغارة الثانية . واول ملوك تلك الدولة حسن بك المعروف بحسن الطويل وآخرهم السلطان مراد اومراد بك هذا وهي التي قامت في العراق على انقاض دولة الخروف الاسود (قره قويونلي) التركمانية (١)

ولما دخل الشاه اسماعيل بغداد ثانية اعاد القتل واعمل السيف بالسنة والنصارى وفتك بهم ولم يمس اليهود بسوء لانهم تجسسوا له قبل دخوله بغداد وبعده . وغالى في الانتصار لمذهب الشيعة واتباعه واعلن المذهب الشيعي رسماً في مملكته وبالغ في اضطهاد من بقي من السنة حتى انه اجبر كثيرين منهم على التشيع .

وبعد ان استتب امر الشاه في العراق (بغداد والبصرة والموصل وما يتبع ذلك) ولى على العراق ببغداد احد رجاله ابراهيم خان وعاد الى مقره ثم أمر

---

(١) ودولة الخروف الاسود هي التي اخذت العراق من الجلائريين الذين جاؤا بعد الدولة الايلخانية التي قرضت الدولة العباسية على يد زعيمها هولاكو

فاعيد بناء حرم الكاظمين والقبة التي على الضريحين سنة ٩٢٦ ه(١) وأمر بكري النهر الذي كان قد احتفره علاء الدين عطاء الملك حاكم العراق من قبل هوكو وجره من الفرات الى مدينة النجف لان الرمال كانت قد تراكمت فيه وسدت مجراه فسمي بالنهر الشاهي (٢).

الشاه طهماسب الاول

وذو الفقار الكردي

ولما مات الشاه اسماعيل (٩٠٥ — ٩٣٠) وجلس مكانه ابنه طهماسب الاول طمع في العراق الامير ذو الفقار ابن نخود سلطان رئيس قبيلة موصلو من عشيرة كلهور الكردية الذي كان مستولياً على اطراف لورستان (٣) فحمل بالكلهوريين على بغداد وحاصرها اربعين يوماً فاستولى عليها في سنة ٩٣٠ (٤) واسس بها دولة كردية واحسن السيرة والتدبير حتى ملك العراق كله تقريباً وخاف من

---

(١) ولكنه لم يتم بناء الحرم فاتمه السلطان سليمان القانوني حينما فتح بغداد وبنى مأذنة لازالت حتى اليوم باقية وهي اول مأذنة بنيت هناك .

(٢) وهو المعروف الآن بنهر الهندية نسبة الى آصف الدولة احد امراء الهند في لكنهور الذي كراه عند مجيئه الى العراق لزيارة قبور الائمة سنة ١٣٠٩ ه

(٣) لورستان هو اقليم الاهراز او عربستان ويسمى جبال البختيارية ايضاً

(٤) وفي رواية كان استيلائه على بغداد سنة ٩٣٤ ه فاستردها منه الشاه طهماسب سنة ٩٣٥ ه ولكنها ضعيفة .

طهماسب الاول فاحتمى بالسلطان سليمان القانوني العثماني وخطب له على المنابر وضرب باسمه السكة وارسل له وفداً لعرض خضوعه والدخول تحت سيادته ولكنه لم يكد يستريح حتى حل عليه الشاه طهماسب الاول سنة ٩٣٦ ه الموافقة لسنة ١٥٣٠ م فاستعد له ذو الفقار وتحصن في بغداد فحاصرها الشاه اياماً حتى عجز عن استردادها لحصانة اسوارها فاضطر لاستعمال الحيل والخداع حتى تمكن من اغراء اخوي ذي الفقار واطمعهما بالمناصب والاموال فاغتالا اخاهما وقتلاه (وقيل مات مسموماً) وفتحا ابواب المدينة فدخلها الشاه في السنة نفسها (٩٣٦) ه وانقرضت الدولة الكردية التي لم تدم الا نحو ست سنوات .

دخل الشاه طهماسب بغداد فسلمت له المدن العراقية كلها تقريبا فاعاد اعمال ابيه في دار السلام من اضطهاد السنة والفتك بهم ثم ولى على بغداد بكلو محمد خان وفوض اليه شؤون البلاد العراقية وسار هو عائداً الى مقره . وظل رجاله في العراق يضطهدون ابناء السنة ويحكمون بما تشتهيه نفوسهم مما حمل السلطان سليمان القانوني على الانتقام من الفرس انتصاراً لابناء مذهبه السنة فصمم على فتح العراق واخذه منهم .

خروج العراق من يد الفرس

دخلت سنة ٩٤٠ ه الموافقة لسنة ١٥٣٥ م فعزم السلطان سليمان القانوني على اخذ العراق من الفرس فارسل ابراهيم باشا الصدر الاعظم

والقائد العام بجيش كبير لقتال الشاه طهماسب الاول وسار هو في أثره بطريق آخر فدخل ابراهيم باشا تبريز اولاً بالامان ثم سار منها قاصداً بغداد فلما اقترب منها هرب حاكمها الفارسي بكلو محمـد خان بجيوشه خوفاً من الاسر فسلمت المدينة وفتحت ابوابها للقائد العثماني فدخلها باستقبال عظيم في شهر جمادى الآخرة سنة ٩٤١ هـ وبعد ايام قليلة وصل السلطان الى بغداد ودخلها بين التهليل والترحيب والتقديس على حسب عادة العراقيين مع كل فاتح . ثم فتحت الجيوش العثمانية مدينة الموصل في السنة نفسهـا ودانت المدن العراقية كلها للعثمانيين وزالت دولة الصفويين بعـد ان حكموا العراق ٢٥ سنة تقريباً ، منها نحو سنتين بعد الغارة الاولى الـتي كانت في سنة ٩١٤ هـ وما بقي فهو بعد الغارة الثانية التي حدثت في سنة ٩٢٠ هـ .

اما البصرة فانها كانت يوم مجيء السلطان سليمان تابعة للفرس وكان عليها حاكم فارسي اسمه راشد خان وكان قد بلغه سقوط بغداد وغيرها فخاف على نفسه ومنصبه فسار الى بغداد للمثول بين يدي السلطان وعرض الطاعة والخضوع فرق له السلطان فأقره على البصرة على شرط ان تكون الخطبة والنقود باسم السلطـان وان يكون ممتثلا لاوامر ولاة بغداد الاتراك في المسائل الهامة ، فعاد راشد خان الى منصبه ولكنه بعد

قليل استبد بالامور كأن لم تكن له رابطة بالعثمانيين فاضطروا الى ارسال جيش تحت قيادة الوزير اياس باشا لطرد راشد من البصرة فلما قرب الجيش انهزم منها راشد ودخلها الجيش العثماني وذلك في سنة ٩٥٣ ﻫ ﴿ وظلت هذه المدينة في قبضة الاتراك الى سنة ١٠٠٥ ﻫ فاستقل بها امراؤها ثم اعادها الاتراك اليهم في سنة ١٠٧٨ ﻫ ثم تغلب عليها امير الحويزة فرج الله خان في سنة ١١٠٩ﻫ فطرده الاتراك في سنة ١١١١ﻫ وبقيت في قبضتهم الى ان تغلب عليها كريم خان الزندي في سنة ١١٩٠ﻫ ثم عادت للاتراك في سنة ١١٩٣ ﻫ وبقيت تحت حكمهم حتى قامت الحرب العامة فاستولى البريطانيون عليها في سنة ١٣٣٣ ﻫ ﴾

وبقي العراق في قبضة العثمانيين ٩١ سنة تقريباً (٩٤٨ — ١٠٣٢)ﻫ ثم عاد للصفويين ثم للاتراك .

الدولة الصفوية الثانية

او

الدولة الفارسية السابعة في العراق

١٠٣٢ — ١٠٤٨ ﻫ

كانت الدولة العثمانية قد وجهت ايالة العراق الى الوزير يوسف باشا في سنة ١٠٢٥ ﻫ وكان هذا الوزير ضعيف الرأي فحدثت بينه

وبين رئيس شرطة بغداد بكر اغا فتنة في سنة ١٠٢٨ ه‍ في عهد السلطان عثمان الثاني . وكان بكر اغا قد جلب الاهلين اليه وكثرت اتباعه واستولى على جميع شؤون الحكومة العراقية من ادارية وعسكرية حتى لم يبق للوزير غير الاسم وآلت تلك الفتنة الى الحروب في نفس بغداد فقتل يوسف باشا واستولى بكر اغا على الولاية و كتب الى السلطان يطلب تثبيته فيها فوجهت الايالة الى غيره فانتقض على الدولة واعلن استقلاله في العراق فما كان من السلطان الا ان ارسل الجيوش الى قتاله فلما حوصرت بغداد وضاق الحال ببكر اغا استنجد بالشاه عباس الاول الذي تولى عرش ايران سنة ٩٩٥ه‍ الموافقة لسنة ١٥٨٦م ووعده بالدخول تحت سيادته على ان يكون الحكم له والخطبة والسكة باسم الشاه فوافق على ذلك الشاه وانجده وفي اثناء ذلك اصطلح بكر اغا مع القائد العثماني حافظ احمد باشا ووجهت اليه الايالة ورفع الحصار عن بغداد ورجعت عساكر السلطان غير ان الجيش الفارسي الذي جاء لنجدة بكر اغا كان قد اقترب من بغداد بعد ان ابرم بكر اغا معاهدة الصلح مع القائد العثماني فكتب بكر اغا الى قواد الفرس يطلب منهم الرجوع ويخبرهم بما تم من أمر الصلح فأبوا عليه ذلك واصروا على دخول بغداد حسب امر الشاه وبعد مخابرات حاولت الجيوش الفارسية دخول بغداد فمنعها بكر اغا فحدثت بين الطرفين عدة معارك انتصر في آخرها بكر اغا وظل يطارد

الفرس حتى اخرجهم من ديار العراق .

فلما علم الشاه بذلك استشاط غضباً وزحف بنفسه على بغداد في سنة ١٠٣٢هـ وهو يقود جيشا كبيراً حتى اقترب منها وكتب الى بكر اغا يطلب منه تسليم المدينة فابى بكر اغا عملاً بمعاهدة الصلح التي من شروطها ان لا يدع الفرس يدخلون بغداد .

وعندها حل الشاه على المدينة وحاصرها حصاراً شديداً وضيق عليها من كل الجهات ودام الحصار ثلاثة اشهر كان فيها بكر اغا مدافعا دفاع الابطال حتى ضاق به الحال وخارت قوى عساكره واشتد القحط في المدينـة .

اما الشاه فأ نه لما عجز عن فتح بغداد حربا عمد الى الحيلة والخداع وراسل سراً محمد اغا ابن بكر اغا — وكان محافظاً على قلعة بغداد — فوعده بالمناصب والاموال حتى خدعه ففتح له ابواب المدينة ليلاً فدخلتها جيوش الشاه على حين غفلة من بكر اغا والاهلين فانهزم المدافعون واختفى الناس في بيوتهم واشتغل كل في نفسه فما اصبح الصباح الا والشاه قد دخل بغداد بمن معه وذلك في ٩ شوال سنة ١٠٣٢ هـ الموافقة سنة ١٦٢٣ م

دخل الشاه عباس الاول بغداد فقتل اكثر رجال الحكومة التركية من عسكريين واداريين حتى رجال الدين منهم القاضي نوري افندي

وخطيب الجامع الكبير محمد افندي وغيرهما وفتك بالسنة فتكا ذريعاً وصادر اموال المثرين منهم وارتكبت جنوده انواع المنكرات من قتل وسلب ونهب وتخريب . اما بكر اغا فان الشاه قتله اشنع قتلة ثم قتل اخاه عمر اغا ايضا وفعل هذا الشاه افعالاً لاتأتلف مع ما كان عليه من الحكمة وحسن السيرة وحب التقدم والعمران .

و بعد ان هدأت بغداد ارسل الشاه وزيره قاسم خان بجيش كبير لفتح الموصل فافتتح هذا القائد في طريقه كركوك ثم توجه الى الموصل وعليها اذذاك وال تركي اسمه حسين باشا فدافع عنها اياما ثم عجز واضطر الى تسليمها فدخلها الفرس واضطهدوا اهلها وفتكوا بهم كما فتكوا باهل بغداد و كان الشاه يومئذ مقيما في بغداد وقد تم أمره في العراق (الا البصرة) في مدة شهرين بعد فتح بغداد ثم ذهب الى كربلا ثم النجف ومنها عاد الى بغداد وجعل لحمايتها خمسة آلاف جندي فارسي بقيادة صفي قلي خان وولى الحكم فيها لرجل من خاصته اسمه صاري خان و كتب الى رؤساء القبايل العربية بلزوم السكينة والطاعة ثم عاد الى مقره .

فلما كانت سنة ١٠٣٦ هـ أمر الشاه قائده صفي قلي خان بالزحف على البصرة فحمل عليها من بغداد فحاصرها حصاراً شديداً و كانت

حينذاك في قبضة امرائها المستقلين بها (١) وبينما صفي قلي خان يهاجم البصرة اذ فاجئه نعي الشاه (عباس الاول الصفوي) فترك الحصار وعاد الى مقره .

وبقيت المدن العراقية في قبضة الصفويين (عدا البصرة) ستة عشر سنة تقريبا (١٠٣٢ — ١٠٤٨) ه ثم اخرجهم منها السلطان مراد خان الرابع العثماني في سنة ١٠٤٨ ه الموافقة لسنة ١٦٣٨ م بعد حروب استمرت اعواماً خسر فيها الفريقان (الاتراك والفرس) خسائر عظيمة وعادت للعثمانيين في عهد الشاه صفي الدين خان الثاني المدعو سام ميرزا حفيد الشاه عباس الاول .

حملات الفرس على العراق

لما تولى عرش ايران الشاه طهماسب الثاني وآنس في نفسه قوة طلب من الدولة العثمانية ان تعيد الى مملكته جميع البلاد التي اخذتها من اسلافه وانفذ عنه مندوبا الى الاستانة للمفاوضة مع رجال الحكومة في هذا الطلب وذلك سنة ١١٤٢ ه فلما لم تجبه الدولة بشيء حمل بجيوشه

(١) استقل هؤلاء الامراء في سنة ١٠٠٥ ه واولهم افراسياب و آخرهم حسين باشا ثم ارسل السلطان محمد الرابع في سنة ١٠٧٨ ه جيشاً بقيادة وزيره قره مصطفى باشا فافتتح البصرة عنوة وطرد منها هؤلاء الامراء ثم تغلب عليها امير الحويزة فرج الله خان في سنة ١١٠٩ ه فطرده العثمانيون منها في سنة ١١١١ ه وظلت في قبضتهم الى ان استولى البريطانيون عليها في سنة ١٣٣٣ ه

الفارسية على تبريز فأستولى عليها ثم على همدان ثم كرمنشاه فحدثت من
اجل ذلك فتنة عظيمة في عاصمة آل عثمان ثار الجيش فيهـا على رجال
الدولة ناسباً هذا الحادث الى خيانتهم فقتل عدداً منهم ثم امتدت الفتنة
الى السلطان احمد الثالث فخلع سنة ١١٤٣ هـ و بويع السلطـان محمود
الاول ابن السلطان مصطفى الثاني فجهز هذا الجيوش لقتال الفرس وكان
الشاه قد توجه نحو العراق واجتاز بجيوشه الحدود ونهب القرى ثم قصد
بغداد سنة ١١٤٣ هـ وحدثت بينه وبين احمد باشا امير العراق عدة
حروب كانت سجالاً . وفي اثناء ذلك استرد الاتراك تبريز فلما علم الشاه
بذلك اوقف الحرب وانسحب من العراق وطلب الصلح وكادت تقرر
شروطه لولا نادرخان القائد الاكبر للجيوش الفارسية الذي عارض في
تلك المعـاهدة وحمـل بجيوشه على العراق فعـادت الحرب بين
الدولتين فانتصر الفرس وتقدموا حتى حاصروا بغداد فاستنجد احمد باشا
بالسلطان وظل مدافعاً حتى جاءته النجدات بقيادة الصـدر الاعظم
عثمان باشا الاعرج سنة ١١٤٤ هـ والتقت بالفرس وبعد معارك دموية
انتصر الاتراك قرب بغداد وانسحب الفرس وعلى اثر ذلك سار عثمان
باشا بجيوشه قاصداً الموصل فلحقه الفرس بعد ان لموا شعثهم فالتقوا به وعادت
الحرب فقتل عثمان باشا وانهزمت جيوشه فتقدم الفرس حتى مدينة الزور
وعندها طلب الشاه الصلح فتقررت شروطه على ان تعاد همدان و تبريز

للفرس وتبقى روان (اريوان)وشروان والعراق للاتراك وتم الصلح في منتصف جمادى الاولى ١١٤٩ ﻫ (١)

حملة نادرخان الاولى على العراق

ولما مات الشاه طهماسب الثاني سنة ١١٥١ﻫ وخلفه ابنه الشاه عباس الثالث تولى الوكالة عنه القائد نادرخان فطمع بالعراق وحمل عليه حتى اقترب من بغداد وحاصرها في عهد الوزير احمد باشا الذي تولى ايالة العراق سنة ١١٤٩ ﻫ (٢) فارسلت الدولة العثمانية جيشاً كبيراً لقتال الفرس وبعد عدة وقائع اندحر الجيش الفارسي وجرح نادرخان .ولكنه بعد قليل لم شعثه واعاد الكرة على العراق وانتصر على الاتراك فوجهت الدولة العثمانية جيشاً آخر سنة ١١٥٢ ﻫ فانتصر عليه نادر خان.وعلى اثر ذلك تقررت المعاهدة الصلحية بين الدولتين على اعتبار الحدود التي كانت على عهد السلطان مراد خان الرابع فاتح بغداد وعادت جميع البلاد التي

---

(١) وفي رواية ان نادرخان حاصر بغداد سنة ١١٤٥ ﻫ وظل محاصراً لها نحو خمسة اشهر وعاد عنها بالفشل ثم حاصرها سنة ١١٤٦ ﻫ عشرين يوماثم ارتحل عنها وفي رواية اخرى انه استولى على كركوك سنة ١١٤٥ ﻫ ثم حاصر بغداد اياما في السنة نفسها ففشل ورفع الحصار وارسل تركس خان القائد بجيش كبير الى الموصل فحاصرها ولكنه عاد بالفشل ايضا في السنة نفسها (سنة ١١٤٥ ﻫ)

(٢) هو غير احمد باشا بن حسن باشا الذي تولى ايالة العراق بعد موت ابيه سنة ١١٣٥ ﻫ

كان الاتراك قد افتتحوها من الفرس الى اهلها (الفرس) عدا العراق .

حملة نادرشاه الثانية على العراق

عند ما خلع الفرس الشاه عباس الثالث وتوصل نادرخان الى الجلوس على عرش ايران وقرض الدولة الصفوية واعلن نفسه ملكا وسمي نادرشاه ولقب بطهماسب الثالث طمعت نفسه بالعراق فطلب سنة ١١٥٦ ﻫ من الدولة العثمانية ان تعترف بالمذهب الشيعي وتعتبره مذهباً خامساً وتخصص له ركنا في الحرم الشريف (الكعبة) — وهو يعلم ان سياسة الاتراك تخالف هذا الطلب وانهم بالطبع يرفضونه — فرفضت الدولة العثمانية طلبه فاتخذ ذلك الرفض ذريعة للحرب فحمل على العراق واغار على البصرة والقرنة وذلك سنة ١١٥٦ ﻫ وتوغل في البلاد الفراتيه حتى وصل الحلة ثم حاصر بغداد وظل يتهددها برمي القنابل اياماً دافع في اثنائها الوزير احمد باشا دفاع الابطال حتى عجز نادرشاه عن فتحها وسار عنها الى كركوك فافتتحها ثم توجه نحو الموصل فاستولى على جميع القرى المجاورة لها ثم حاصر الموصل اياماً فساقت الدولة العثمانية جيشاً كبيراً لقتاله وبعد حروب كانت سجالاً بين الفريقين انسحب الفرس عن الموصل وساروا الى جزيرة ابن عمر فاسترد الاتراك كركوك وفي اثناء ذلك اعاد الكرة نادرشاه على الموصل فرده هلها

بالخسران لمناعة اسوارها التي كانت عوناً لهم على الدفاع فلما بلغ الاتراك ذلك حملوا على نادرشاه ثم ضيقوا عليه قرب روان ولكنهم دحروا . وبعد ذلك وتوجه نادرشاه الى جهة ارضروم وكتب الى السلطان محمود الاول يطلب تسليم ايالات وان والموصل وبغداد فلم يجبه السلطان بغير ارسال الجنود لقتاله فخاف نادرشاه عاقبة التوغل في البلاد العثمانية فعدل عن طلبه وبعد مفاوضات طويلة تم الصلح معه على اعتبار الحدود القديمة. وذلك سنة ١١٥٩ هـ .

الدولة الزندية

او

الدولة الفارسية الثامنة في العراق

١١٩٠ — ١١٩٣ هـ

كانت البصرة في قبضة العثمانيين منذ ارسل السلطان محمد الرابع وزيره قره مصطفى باشا بجيش كبير في سنة ١٠٧٨ هـ ثم تغلب عليها امير الحويزة فرج الله خان ابن مطلب في سنة ١١٠٩ هـ فطرده الاتراك في سنة ١١١١ هـ وظلت في قبضتهم الى سنة ١١٩٠ هـ

وكانت الدولة العثمانية قد اهملت شؤون البصرة فقامت فيها الفتن

بين ذوي المطالع في الوقت الذي كان فيه كريم خان الزندي قد تغلب على مملكة ايران فاغتنم فرصة الاضطراب فاعلن الحرب على العثمانيين وارسل اخاه صادق خان بجيش كبير في اواخر سنة ١١٨٨هـ فحاصر البصرة في سنة ١١٨٩ هـ ومعه عشيرة بنى كعب العربية ! ودام الحصار ثلاثة عشر شهراً حتى اضطرها الى التسليم في سنة ١١٩٠ هـ في عهد السلطان عبد الحميد الاول ، واسر الفرس متسلم البصرة سليمان بك وجماعة من الاشراف والوجوه والتجار وارسلهم صادق خان مخفورين الى شيراز عاصمة كريم خان.

ولما استتب امر صادق خان بالبصرة حدثته نفسه بالاستيلاء على بلاد المنتفك فارسل في سنة ١١٩٢هـ اخاه محمد علي خان بجيش كبير لغزو المنتفك فاستعد المنتفكيون لقتالهم واجتمعوا بالفصيلة قرب الفرات فالتقى الفرس بهم هناك واشتبكوا معهم بالقتال فاستمرت الحرب يوماً وليلة فانجلت عن هزيمة الفرس وقتل عدد كبير منهم فلحقهم فرسان العرب فغرق من الفرس في الفرات عدد كثير وغنم العرب اموالهم وخيولهم وعادوا الى مواطنهم ظافرين ، فلما كانت سنة ١١٩٣هـ جهز صادق خان مرة اخرى جيشا فارسيا للاستيلاء على المنتفك بقيادة اخيه محمد علي خان ايضا وارسل معه عشيرة بني كعب العربية واستنجد باخيه عبد الكريم خان فامده بالجنود الكثيرة فسارت الحملة والتقت بالمنتفكين في

ابي حلانة وعليهم يومئذ الامير ان ثامر بن سعدون وثويني بن عبدالله فلما رأى العرب كثرة الفرس واستعدادهم خافوا الفشل فطلبوا الصلح فشرط عليهم القائد محمد علي خان شروطاً ابتها نفوسهم فاختاروا الموت على الحياة بالذل ورفضوا تلك الشروط واستعدوا للحرب فحدثت بين الفريقين حرب دموية هائلة استمات فيها العرب فهجموا هجمات شديدة لم يسمع بمثلها فانتهت المعركة بتمزيق الفرس وقتل القائد محمد علي خان واخيه مهدي خان فانهزم من بقي من الفرس فلحقهم المنتفكيون وقتلوا منهم عدداً كبيراً وغنموا اموالا وسلاحاً وخيلاً وظلوا يطاردونهم الى البصرة وهناك حاصروهم فيها وضيقوا عليهم الخناق وصادف في اثناء ذلك موت عبد الكريم خان فخاف صادق خان على نفسه من ان يمد والي العراق المنتفكين الذين حاصروه فيقع في الاسر وقد اصبح بعد موت اخيه وحيداً لا ناصر له فانهزم ليلاً بمن معه من البصرة في السنة نفسها (سنة ١١٩٣هـ) فدخلها المنتفكيون وكتبوا بذلك الى حكومة بغداد فارسلت متسلما الى البصرة نعمان بك. وافل الحكم الفارسى من البصرة بعد ان دام في هذه المرة نحواً من ثلاث سنوات. وعلى اثر وصول المتسلم الى المدينة اطلق الفرس الاسراء ومن جملتهم المتسلم سليمان بك فارجعته الدولة العثمانية الى منصبه بعد ايام قليلة ثم وجهت اليه بعد اشهر ولاية العراق وهو الذي عرف اخيراً بالوزير سليمان باشا الكبير.

وبقيت المدن العراقية كلها بعد هذه الحادثة خاضعة للعثمانيين الى ان قامت الحرب العامة المشئومة فانسلخت منها البلاد العراقية الواحدة تلو الاخرى بعد حروب طال امدها وجلبت على اهل البلاد انواع المصائب وضروب النوائب وكان سقوط البصرة او مفتاح العراق في سنة ١٣٣٣ ﻫ وسقوط بغداد عاصمة العراق في سنة ١٣٣٥ ﻫ . وقامت بعد الحكم العثماني حكومة الاحتلال البريطاني ثم قامت الحكومة العراقية العربية بعد حوادث يطول ذكرها .

تتمة لما مر

لا يخفى على القارئ الكريم ان الامة الفارسية من اقدم امم العالم واشدها شوكة وهم من الشعوب الآرية اعني اخوان الاوربيين من الرومان او اليونان وغيرهم وقد نزلوا بلاد ايران منذ اقدم الازمنة وكان لهم استعداد فطري لاسباب التمدن وذكاء وتعقل فانشأوا الدول ووضعوا الاحكام وساسوا الامم ونبغ منهم ملوك عظام مثل كورش ودارا الاكبر وكسرى انوشروان. وظهر من بينهم طوائف عديدة في ازمان مختلفة من العلماء والفلاسفة والادباء والخطباء والكتاب والاطباء واعتنوا بالطب وعلم الفلك والطبيعيات والرياضيات وترجموا العلوم والفلسفة . وبنوا المدن الكبيرة والمراصد والمدارس والمستشفيات واعتنوا بالري اعتناء

كثيراً . واشتهرت فيهم بيوتات شريفة وقواد محنكــون.

وهم اقدم من خالط العرب من الامم الغريبة بل من اقدم من ساد علي العرب ومن اجل ذلك كانت بين الامتين منافسة خصوصاً في ايام الدولة الساسانية التي كان ملوكهــا يخرجون العرب في اكثر الاحيان من بلادهم بالسيف فيقابلهم العرب بالغارات على مدن الفرس وينتقمون منهم على انهم كانوا يستخدمون العرب فى دواوينهم للكتــابة والترجمة وكان اكثر ملوكهم يتقنون العربية وبعضهم كان ينظم الشعر العربى ومنهم من قرب العرب واعلا شأنهم واتخذهم عضداً ونصيراً .

ولم يشتركوا مع العرب في دين واحد الا عند ظهور الاسلام اذ كانوا في العصور الواغلة في القــدم ممن يعبدون القوى الطبيعة المختلفة وخاصة الشمس ثم دخلوا في دين زردشت الذي ظهر بين القرن العاشر والسابع قبل الميلاد وعلى توالى الاعوام حرفوا تلك الشريعة وادخلوا فيها عبادة النار (اي صاروا مجوساً)وظلوا على المجوسية حتى جاء الاسلام فاعتنقوه بعد فتح بلادهم بالتــدريج ثم صاروا بعد حين من الدهر فرقاً اسلامية ينتسبون الى المذهب الجعفري نسبة الى الامام جعفر الصادق مثل ما عليه كثير من القبائل العراقية اليوم .

﴿ مدة حكم الفرس في العراق ﴾

مدة الحكم	اسم الدولة
٨	الدولة العيلامية . في جنوبي العراق (٢٢٩٥ــ ٢٢٨٧)ق م

مدة الحكم	اسم الدولة
٢٠٧	الدولةالكيانية . في العراق كله (٥٣٨ — ٣٣١) ق م.
٣٥٢	الدولةالبرتية.فيالعراق كله (١٢٦ ق م — ٢٢٦بعدالميلاد)
٤١١	الدولة الساسانية . فيالعراق كله(٢٢٦—٦٣٧) بعد الميلاد.
١١٠	الدولة البويهية . « « « (٩٤٥—١٠٥٥)بعدالميلاد .
٣٣	الدولةالصفوية الاولى« « «(١٥٠٢—١٥٣٥)« «
١٧	الدولةالصفويةالثانية« « «(١٦٢٠—١٦٣٨)« «
٠٣	الدولةالزنديةفيالبصرة« « «(١٧٦٨--١٧٧١)« «
١١٤١	المجموع

اماالذين ملكوا فيالعراق منغير الفرس كالمغول والاكراد واليونان والاتراك فمدتهم على الوجه الا تي :

مدة الحكم	اسم الدولة
٤٥٨٤	السومريون .المغول.معاهل البلاد(٧٠٠٠—٢٤١٦)ق م
٥٦٤	الدولهالكوشية.الكردية.معاهل البلاد(١٧١٤ـ١١٥٠)« «
١١٨	سيادةالاشوريين.الساميينأوالعرب (٧٢٩—٦١١)««
٢٠٥	الدولةاليونانيةـالاسكندر والسلوقيون(٣٣١—١٢٦)« «
٢٢٤	المغول التتر. والتركمان (١٢٥٨—١٥٠٢) بعد الميلاد
٨٥	الدولة العثمانية الاولى(١٥٣٥—١٦٢٠) « «

مدة الحكم	اسم الدولة		
٢٨٠	الدولة العثمانية الثانية	(١٦٣٨ — ١٩١٧)	بعد الميلاد
٦٠٦٠	المجموع		

اما حكم العرب من اهل البلاد وغيرهم فمدتهم على الوجه الآتى

مدة الحكم	اسم الدولة
٤٤٢	الدولة البابلية الاولى — السامية او العربية (٢٤٦٠ — ٢٠١٨) ق م
٣٦٨	اهل البلاد — الكادان أو البابليون — (٢٠١٨ — ١٧١٤) ق م
٤٢١	اهل البلاد — « « « — (١١٥٠ — ٧٢٩) ق م
٧٣	الدولة البابلية الثانية — عراقية سامية — (٦١١ — ٥٣٨) ق م
١١٤	العرب المسلمون ـ الخلفاء الراشدون وابن الزبير والامويون (٦٣٧ ـ ٧٥٠) بعد الميلاد
١٩٥	الخلفاء العباسيون ـ الدورة الاولى (٧٥٠ — ٩٤٥) « «
١٠٣	الخلفاء العباسيون — الدورة الثانية (١١٥٥ — ١٢٥٨) « «
١٧١٦	المجموع

السنة .(وعلى هذا تكون مدة الدول التى حكمت العراق منذ سنة ٧٠٠٠ ق م
الى سنة ١٩١١ على الوجه الاتى :)

١١٤١ مجموع مدة الفرس

١٧١٦ العرب قبل الاسلام وبعده

٦٠٦٠ المغول والاكراد والتركمان واليونان والاتراك

٨٩١٧

المآخذ

الكامل . لابن الاثير
معجم البلدان . لياقوت الحموي
الطبري
ابو الفدا
كتاب الدعاة لوجيه فارس
عنوان المجد . لابراهيم فصيح الحيدري
الاخبار الطوال
وفيات الاعيان لابن خلكان
التمدن الاسلامي . لجرجي زيدان
العرب قبل الاسلام
طبقات الامم
نزهة المشتاق . ليوسف غنيمه
خلاصة تاريخ العراق للاب انستاس
الفوز بالمراد
تاريخ الامير احمد حيدر

المآخذ

تاريخ الاسلام . لرزق الله
دائرة المعارف لفريد وجدى
مطالع السعود للشيخ امين المدني الحلواني
طبقات الامم للقاضي صاعد بن احمد الاندلسي
تلخيص التاريخ العثماني تعريب شاكر افندى
قرة العين . لرشيد السعدي
تاريخ البصرة . للنبهاني
التاريخ العام . لجميل نخله المدور
تاريخ ابل وآثور لرئيس اساقفة سعرد أدي شير
تاريخ مصر . لعمر الاسكندري
تاريخ مراد . التركي
تاريخ علي رشاد .
تاريخ احمد رفيق .
تاريخ نعيما

عدا المقالات التاريخية التى نشرت في دار السلام للاب انستاس وفي المقتطف ليوسف افندي غنيمـــة وفي جريدة العراق ومرآة العراق البصرية وغيرها بقلم جماعة من الكتاب والمحاضرات التي القاها المستر تميث عن الحفريات.

الفهرست

صحيفة	

صحيفة